من باب النصيحة

تأليف
أبو سلمان طارق بن عبد الرحمن اللغوى

الناشر
دار أحد للنشر والتوزيع
المنصورة - بجوار كلية الآداب



من باب النصيحة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م

رقم الإيداع: ٢٠٠٥/٢٩٩٥

الناشر

دار أحد للنشر و التوزيع

المنصورة - بجوار كلية الآداب

ت/٠٥٠٢٢٤٨٠٧١ - محمول / ٠١٢٧٠٥٢٢٥١ - ٠١٠٦٨٦٠٨٨



* إهداء *

إلى شيخنا الجليل وأخينا الكبير: القدوة والمثل أبي محمد سيد بن شومان - نضّر الله وجهه وأحسن مثوبته - فإنك تراه من وراء كل خير ناصحًا ودافعًا في تواضع العلماء وحلم الحلماء وصمت الأتقياء الأخفياء...

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أحمد الله رب العالمين،وأصلي وأسلم على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر المحجلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

ثم أما بعد،

فقد قال الله وقوله الحق: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فأثبت سبحانه لهذه الأمة الخيرية على سائر الأمم، وبين سبحانه مسوغات هذه الخيرية وبها نالت الأمة هذه المكانة السامقة بين سائر الأمم؛ فكان ذلك لقيامها بأعظم مهام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام على غرس الإيمان وحياطته

ورعايته... ولذا كانت الدعوة إلى الله والنصح والتذكير أشرف الأعمال وأجل الأقوال التي يصطفي الله لها من يشاء من عباده، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت:٣٣].

بل كانت النصيحة جوهر هذا الدين وخلاصته ودعامته وسر بقائه وقوته؛ إذ يقول ﷺ: «الدين النصيحة» ثلاثًا.

قلنا ـ أي الصحابة رضوان الله عليهم ـ: لمن يا رسول الله؟!

قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

ولكن الداعية أحيانًا ما يتملكه اليأس؛ أنه يصيح في بيداء وإن صيحاته تذهب أدراج الرياح بلا فائدة ولا ثمرة!!

ويتمثل فيما بينه وبين نفسه بقول من سبقه:

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيا
ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو نارًا نفخت بها أضاءت

ولكن أنت تنفخ في رمادِ

ولكن ذلك ـ يقينًا ـ ليس بصحيح، فالله سبحانه أبدًا لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وهو القائل سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥].

فالكلمة الطيبة، الكلمة الصادقة المخلصة ـ التي تقتات قلب صاحبها فتولد حية نابضة قوية مؤثرة ـ يأبى الله إلا أن يكون لها ثمارها الزكية وآثارها المباركة ولو بعد حين! وصدق الله: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥] فهي بلا أدنى شك تنفع وتؤتي ثمارها؛ لأن الله أخبرنا أنها تنفع ـ وإن كان الشيطان لا يفتأ يدندن حول عدم جدواها وقلة فائدتها!! وصدق الله وكذب الشيطان؛ فهي تنفع ولكن نفعها خاص يصيب الله به من يشاء من عباده، ولذا قال: ﴿ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥].

كان هذا هو الحادي لي لكتابة هذه الفصول التي لعل أجمل ما فيها أنها تخاطبك بما يشغلك وبما يدور في خلدك؛ لأنها في الأصل شغلت أناسًا يعيشون معك أخلصوا لهذا الدين واشتعلت قلوبهم غيرة وأنفة عليه؛ فراحوا يلحون على الكتابة في هذه الموضوعات بعينها لتعم فائدتها من ناحية أو ليزيلوا شبهة علقت في نفوس بعض من حولهم من ناحية أخرى...

وفي هذا الصدد أذكر بكل امتنان جهود الأخت الجليلة الداعية الفذة الأخت أم أحمد بنت حرك التي طالما وجّهت ونصحت وألحت على الكتابة في كثير من الموضوعات الغزيرة النفع، فالله أسأل أن يحسن مكافأتها وأن يعظم أجرها ـ إنه جواد كريم.

ومن هنا كانت أهمية هذه الموضوعات؛ فإنها ليست من قبيل الترف العقلي وتزجية الفراغ ولكنها مما تمس إليه حاجة كل مسلم يعيش في زمن الفتن وزمن غربة الإسلام الثانية.

وجل هذه الموضوعات ـ وإن لم يكن جميعها ناديت بها

من فوق أعواد المنابر، فكان لها ـ ولله الفضل والمنة ـ أجمل الصدي في نفوس كثير ممن سمعها فضلاً عمن قرأها؛ فقد كان من نعم الله السابغة أن هذه الفصول صدرت أول ما صدرت في شكل مطويات عن دار ابن عمر، ودار أُحد للنشر والتوزيع فكان يطبع منها مائة وعشرون ألف نسخة شهريا ـ وذلك الفضل من الله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم يفتح الله لها فتحًا آخر إذ تلقفتها دار الوطن السعودية لتتولى نشرها مع غيرها من الفصول بأرض الحرمين الشريفين..

فالله أسأل أن يتقبلها بقبول حسن، وأن يتجاوز عن ذنوبنا وعمّا يعتري أعمالنا من نقص أو تقصير، وأن ينفع بهذه الفصول كل ناظر فيها وكل داع إليها وكل من أعان على نشرها في قديم أو حديث.

وصلِّ اللهم وزد وبارك علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

أبو سلمان طارق بن عبد الرحمن اللغوي

تنبيه

حاولت أن لا أثبت في هذا الكتاب إلاحديثًا صحيحًا أوحسنًا، وتنكبت ما دون ذلك، ولذا لم أحكم علي كل حديث صحة وضعفًا إلا في القليل النادر، فحسبي أنها بحمد الله تدور بين الصحيح والحسن ولا مكان للضعيف فيها.. كما أني اكتفيت بالعزو إلى مصدر واحد من المصادر الحديثية المعتمدة ورأيت فيه الكفاية في كتيب صغير كهذا رغبة في الاختصار ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله والخير أردت والحمد لله رب العالمين.





١ـ الفرق بيننا وبين الصحابة؟!؟!

أخي الكريم، أختي الكريمة..

سؤال كثيرًا ما يلح على خواطر الصالحين من أهل زماننا: لماذا ساد الصحابة الكرام العظام ـ رضي الله عنهم ـ الدنيا بالقرآن، وانحط المسلمون اليوم هذا الانحطاط المشين؟!!

وكيف تحول الصحابة من رعاة للإبل إلى رعاة للأمم؟!

وكيف رفعهم الله من رعاة الإبل والشاء وجعلهم السادة من الخلفاء والأمراء؟! والقرآن الذي اهتدى به الصحابة وصنعوا به الأعاجيب هو هو القرآن الذي بين أيدينا اليوم!!! والسنة هي السنة!!

فلماذا بلغ الصحابة ما بلغوا؟! في حين انحط المسلمون اليوم هذا الانحطاط الرهيب!!!

إن السِّرَّ كامن في منهج التلقي عند هؤلاء وأولئك!!

أما نحن، فإننا نتلقي القرآن والسنة بمقصد الاستكثار من العلم والثقافة والوجاهة بين الناس!!! لا بمقصد العمل والامتثال... وما لهذا أنزل الله الكتاب والحكمة!!

وأما هم - رضي الله عنهم - فلقد كانوا يتلقون القرآن بقلوب مفتوحة وحواس يقظة - كما يتلقي الجندي أوامر القائد في الميدان للتنفيذ العاجل والامتثال الكامل - بلا أدنى تلكؤ أو توان؛ ولذا بشرهم الله فقال فيهم وفيمن تشبه بهم وسار على دربهم: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [الزمر ١٧، ١٨].

وانظر إلى المسلمة في زمن النبوة !! كيف تلقت الأمر بالحجاب ؟! وهو ذات الأمر الذي تتلقاه المرأة المسلمة اليوم في كثير من الاستخفاف والامتعاض واللامبالاة!!!

لما نزلت آية الحجاب على النبي ﷺ وكان ذلك ليلاً: بعد العشاء - ظلت النساء مستيقظات طوال الليل كل تعد حجابًا يصلح لها؛ لتدرك به أول صلاة تدخل عليها: صلاة

الفجر!!! فانظر ـ رعاك الله ـ إلى هذا الجيل الفريد ـ رجالاً ونساءً ـ كيف كانوا لا يعرفون التواني ولا التلكؤ ولا الانهزام !!! فبشرهم الله وأعزهم الله، ورفع لهم ذكرهم إلى يوم الدين؛ فكانوا بحق ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]...

فإذا أردت أخي المسلم (أختي الفاضلة) أن تلحق بهم في صلاحهم وتدرك ركبهم الإيماني الكريم؛ فعليك ثم عليك بمنهجهم واسلك مسلكهم واعمل ما استطعت بكل ما يصلك عن الله في كتابه وعن نبيه ﷺ في سنته الصحيحة، واجعل شعارك «العلم من أجل العمل» تحز فخار الصحابة، وتدرك بعون الله ما أدركوا بل يكون لك ـ إن شاء الله ـ أجر خمسين شهيدًا منهم كما أخبرنا بذلك نبين ﷺ.

فإن أدركتهم فذلك الفضل من الله ! وإلا ـ فلسان حالي وحالك:

لقد مضيت وراء الركب ذا عرج
مؤملاً جبر ما لاقيتُ من عرج

فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا
فكم لربِّ الورى في الناس من فرج

وإن ضللت بقفر الأرض منقطعًا
فما على أعرج في الناس من حرج!!!

* * *

٢ـ تخيل لو!!

تخيل أخي الحبيب (أختي المسلمة) أنه بعد قليل سيدخل عليك النبي ﷺ في زيارة لم تكن في حسبانك ولم تكن رتبت لها!!! وهذا مَن؟!!

هذا خير من مشى على الأرض... خيرٌ من كل رؤساء العالم وزعمائه.. خير من كل مفكريه وعباقرته.. هو خليل الرحمن ـ ﷺ ـ يدخل عليك .. يزورك في بيتك!!

هل ستجري مباشرة نحو الباب والدمعة الحارة تقابل الابتسامة في مشهد لا يمكن نسيانه ..قائلاً : رسول الله ـ ﷺ ـ في بيتي إنه لأسعد يوم في عمري؟!!

أم أن فرائصك سترتعد، وتجري بسرعة نحو غرفتك قبل أن يدخل ﷺ لتخفي أشرطة الأغاني العربية والأجنبية.. لتضع مكانها أشرطة القرآن والأذكار والخطب والدروس الدينية ؟!!

هل ستخفي أشرطة الفيديو الساقطة أيضًا ؟!! وهل سترمي صور الفتيات والراقصات المتناثرة على الجدران

وتلك التي تملأ أدراج مكتبك ؟! والتي لم يكن رسول الله ـ ﷺ ليرضى عنها ؟!!

وهل سيكون الوقت مسعفًا لك لتعفي لحيتك ؟!! تعظيمًا لأمره ومبالغة في إظهار اهتمامك به؟!!

وأنت أيتها المسلمة !! يا تُرى بماذا ستقابلين رسول الله ـ ﷺ ـ ؟!! هل سترتدين حجابك الذي مرت السنون وأنت ترددين في مجرد اتخاذ قرارٍ بارتدائه، وكأنه عارٌ عليك؟! أم ستقابلينه بشعرك المكشوف وملابسك الضيقة .. ووجهك الذي امتلأ بمساحيق التجميل؟!!

وهل سيعرف من هيئتك ومظهرك أن صاحبة البيت مسلمة ؟!! أم سيشك أنه قد طرق الباب خطأ على بيت ممثلةٍ غربية لا يظهر أدنى التزام لها بتعاليم الإسلام؟!!

وأنت أخي الحبيب !!هل ستبادر باحترام والديك أمامه وتبجيلهما وتعظيمهما ؟!! وتناديهما بأحسن ما يحبان ؟! وكلما أمراك بأمرٍ أطعتهما فيه ؟! أم أنك ستفعل معهما مثلما اعتدت قبل زيارته ـ ﷺ ـ فتصيح فيهما وتنهر،وتعارض

مستخفا كل قولٍ لهما أو رأي.. ولا تعبأ لا بأمر الله ولا بأمر رسوله فيهما؟!

وبماذا ستجيب إن سألك عن صلاة الفجر وعن الصلاة في المسجد وعن قيام الليل؟!! وهذه ولا شك أهم أولوياتك الأساسية في الحياة .. أليس كذلك ؟!!

بماذا ستشعر وقتها؟ بالخجل ؟! بالعار ؟! بالحزن؟! أم ستوارى كل هذا بابتسامة المنافق الموافق؟!!

وكيف إذا عرف أنك لم تصل الفجر منذ شهور ؟!! بل كيف لو عرف أنك لم تدخل المسجد منذ شهور ؟!!

ماذا سيقول لك رسول الله ـ ﷺ؟!

هل سيقول لك: «أنت فخر الإسلام والمسلمين ؟!!»

أم سيحمرُّ وجهه غضبًا ويغادر المكان أسفًا ؟!!

وكيف لو سألك عن القرآن وأنت للقرآن هاجر ؟!!!

وتصور معي ! عن أي شيء ستتحدث معه ؟! عن جراح المسلمين وما يعانونه في العالم كله من ظلم واضطهاد لَّما هانــوا على الله ببعدهم عن منهجه وشرعه الذي لايصلحهم سواه ؟! ستتحدث عن علوم الدين التي أهملتها

وراء ظهرك وهي النور الهادي في ظلمات التِّيه؟!! عن تاريخ المسلمين الذي لم تشغل نفسك بمطالعته لتعرف سنة الله في العصاة والمطيعين؟!!

أم أنك ستخبره عن صديقتك التي تتحدث معها بالهاتف والتي تخرج معها للفسحة.. وعن آخر أخبار فريق الغناء الشهير ببريطانيا .. ونجمة السينما .. وقَصة شَعر اللاعب البرازيلي الأشهر .. ومباريات كرة القدم وآخر نتائجها .. وعن آخر المطاعم التي تقدم ضمن ما تقدم الخمور والفجور؟!! وكيف أنكم استطعتم أن تكونوا عصابة المُجّان لترويع الآمنين ومعاكسة الفتيات وقطع الطريق على المسلمات !! مبارزين الله بالذنوب؟!!

هل تخيلت خطورة موقفك وعظيم حرجك حينئذ؟! هل ستشعر بالندم ؟! أم أنك تقرأ الكلمات مجرد قراءة عابرة لا تحرك فيك ساكنًا ؟!

والآن.. هل تشعر حقًّا أنك على غير استعداد لزيارة عابرة من نبي الله ـ ﷺ ؟! فكيف لو اختطفك الموت ؟!!!

أتُراك نسيت أن الله مطلع عليك ليل نهار؟ عيناه لا تغفل عنك ولا تنام: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر:١٩].

فما أقسي قلبك !! وما أجفي فؤادك !! تجري وراء الدنيا والدنيا تهرب منك !! وتعرض عن الله الذي يفتح لك أبوابه للتوبة والمناجاة !! «يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل» يقول في ثلث الليل الآخر: «هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأعطيه؟»

فبادر وأسرع !! بادر وأسرع أخي !! بالتوبة النصوح قبل فوات الأوان !!

قال الله تعالى وقوله الحق: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ١، ٢].

إن أقرب غائبٍ ننتظره هو الموت !! ومن مات قامت قيامته،ولذا كان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران...

أخي وحبيبي !! إنك ولا شك ستذكر هذه الرسالة يوم القيامة .. ووقتها لن تكون إلا أحد رجلين:

* رجل حمد الله أن وصلته، فقد كانت سببًا في تغيير حياته.

* أو رجلٌ ندم أشد الندم أنها وصلته فما أعارها اهتمامًا،ولم يرفع بها رأسًا !! فكانت حجة عليه بين يديالله يوم القيامة.

* * *

٣ـ الختـــان !!

ما زالت المرأة المسلمة هدفًا رئيسيا ـ وتستطيع أن تقول: هدفًا إستراتيجيا ـ لأعداء الإسلام والحاقدين عليه؛ يرشقونها بسهامهم المسمومة الليل والنهار !! يريدون أن يخرجوا المرأة المسلمة عن عفتها وينحرفوا بها عن غايتها السامية ورسالتها النبيلة: حاضنةً للأجيال وصانعةً للرجال.. وما حربهم اليوم على الختان إلا حلقة في سلسلة طويلة ممتدة من سلاسل الحرب على الإسلام: شعائره وثوابته .. قيمه وأخلاقه .. شرائعه وأحكامه..

وهي حرب أخبر عنها العليم الخبير منذ الأزل فقال وقوله الحق: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ﴾ [البقرة:٢١٧]. ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠]. إنهم يرمون اليوم الى إبطال شعيرة ختان البنات وما بأيديهم من الحق شيء ولا يستطيعون !!

ويأبى الله إلا أن يتم نوره.. ويأبى الله إلا أن يفضحهم بأشخاصهم ويفضح كيدهم ومكرهم بالإسلام وأهله.. وصدق الله: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ۝ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ [محمد:٢٩، ٣٠]. ولكن قصاري ما يملكون ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ [محمد:٣٠] والله يعلم أعمالهم.

أخي المسلم... أختي المسلمة:

إن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة؛ والحمد لله رب العالمين فسيبقي الإسلام شامخًا، يذود عنه رجال مخلصون صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر وما بدَّلوا تبديلاً..

من هؤلاء فضيلة شيخنا وإمامنا الأكبر العلامة الجليل جاد الحق على جاد الحق ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة ـ فقد انبري لهذا الموضوع الخطير: يكشف الشبهات ويدفع في صدور الحاقدين على الإسلام وشعائره.. حتى تركهم صرعي ما بين قتيل مُضرَّجٍ في دمائهِ، وجريح يلعق جراحه

ولا يكاد يبين !! وصدق الله: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء:١٨]، ولهم الويل مما يصفون!!.

يقول الشيخ جاد الحق ـ رحمه الله ـ في رسالة «**الختان**»:

* قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل:١٢٣] وفي الحديث الشريف أنه ﷺ قال: «الفِطرةُ [أصل الخلقة] خمسٌ ـ أو ـ خمس من الفطرة ـ الختان [ولم يفرّق عليه الصلاة والسلام بين ختان الرجل وختان المرأة] والاستحداد ونتف الإبط وقص الشارب وتقليم الأظافر» [(١)] قال الله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠].

* وفي الحديث عنه ﷺ: «**إذا التقي الختانان وجب الغسل**» [(٢)] وفي رواية صحيحة أخري: «**إذا مس الختانُ الختانَ**

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أحمد.

وجب الغسل» والحديث نص واضح وضوح الشمس في ضُحاها على أنه إذا مس ختانُ الرجل ختان المرأة فقد وجب عليهما غسل الجنابة.

حكم الختان وأقوال الأئمة فيه

عند الإمام أبي حنيفة: أن الختان للرجال سُنة وهو من الفطرة، وللنساء مَكرمة [أي تكريم لهن وصون عن الفحشاء،وليس إهانة ولا اعتداء على الأنوثة كما يدعي الحاقدون على الإسلام وأعداء الفضيلة في وسائل الإعلام وغيرها ثم يقول أبو حنيفة رحمه الله تعالي: فلو اجتمع أهل مصر [بلد من البلاد] على ترك الختان قاتلهم الإمام [أي ولي الأمر] لأنه من شعائر الإسلام وخصائصه.

وعند الإمام مالك: أن حكم الختان للرجال والنساء كحكمه في فقه الإمام أبي حنيفة.

وعند الإمام الشافعي: أن الختان واجب على الرجال والنساء.

وعند الإمام أحمد بن حنبل: أن الختان واجب على

الرجال ومَكْرمة في حق النساء وليس بواجب عليهن.

وفي رواية أخري عنه رحمه الله تعالى : أنه واجب على الرجال والنساء كمذهب الإمام الشافعي.

أخي المسلم ... أختي المسلمة:

هذه كما رأيت ـ وبكل أمانة في النقل ـ أحكام أئمة الإسلام وفقهائه العظام على ختان البنات، ما بين واجب وسنة مستحبة ولم يقل منهم أحد: إنه عادة جاهلية، أو اعتداء على أنوثة المرأة، أو إهانة للمرأة وذبح لكرامتها.. كما يزعم أدعياء الإسلام !!.. أم أن هؤلاء الأدعياء الذين يجلبون علينا بخيلهم ورجِلهم بالليل والنهار عبر وسائل الإعلام المشبوهة ـ أحرص على الإسلام وعلى المرأة المسلمة من أبي حنيفة ومالك أو من الشافعي وأحمد؟!! سبحانك هذا بهتان عظيم!!!.. إن الفارق العظيم بين أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وبين هؤلاء الأدعياء.. أن أبا حنيفة وأصحابه كانوا يتقلبون في رضوان الله،ويعيشون لهداية الناس لما فيه خير دينهم ودنياهم..

أما هؤلاء الأدعياء المبطلون ـ الحاقدون على الإسلام ـ فإنهم يتقلبون في سخط الله؛ لأنهم يعيشون ليصدوا عن سبيل الله من آمن ويبغونها عِوجًا !!.. ولذا تذهب صيحاتهم أدراج الرياح!! ومصيرهم الى متاهات النسيان: ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [مريم: ٩٨]...ثم هل انقضت مشاكلنا جميعًا فلم يبق من مشكلة لدينا سوي هذه القضية المفتعلة: قضية ختان البنات؟!

الدليل على ختان النساء

وقد استدل الفقهاء على ختان النساء بحديث أم عطية الأنصارية ـ رضي الله عنها ـ قالت: إن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي ﷺ: «**أَشِمِّي ولا تُنهكي فإن ذلك أحظى وأسْرى [أنضر] للوجه**».

وجاء ذلك مفصلاً في رواية أخري تقول: «إنه عندما هاجر النساء كان فيهن أم حبيبة وقد عُرفت بختان الجواري، فلما رآها رسول الله ﷺ قال لها: «**يا أم حبيبة! هل الذي كان في يدك هو في يدك اليوم؟**» فقالت: نعم يا رسول الله ! إلا أن

يكون حرامًا فتنهاني عنه.

فقال رسول الله ﷺ: «**بل هو حلال فادنُ مني حتى أعلمك**» فدنت منه فقال: «**يا أم حبيبة إذا أنت فعلت فلا تُنهكي فإنه أشرق للوجه وأحظي للزوج**»[١] ومعني «**لا تنهكي**»: لا تبالغي في القطع والخفض أي: لا تجوري..

يؤكد هذا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**يا نساء الأنصار اختَفِضن [أي اختتِن] ولا تُنهِكن** [أي لا تبالغن في الخفاض]»[٢] ... ويشهد لذلك حديث «**خمس من الفطرة**»[٣] وحديث «**إذا التقي الختانان وجب الغسل**»[٤] .

قال الإمام أحمد: وفي هذا دليل أن النساء كن يختتنَّ - أي في زمن النبي ﷺ.

---

(١) رواه أبو داود في «السنن»، وللحديث شواهد تقويه.

(٢) «نيل الأوطار» (جـ ١ ص ١١٣).

(٣) متفق عليه.

(٤) سبق تخريجه.

وفي وقاحة وصلف عجيب يزعم أدعياء الإسلام - وكأنهم أعلم بالدين من أحمد بن حنبل - يزعمون أن ختان النساء لم يكن معروفًا في زمن النبي ﷺ !!.. كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

ثم يقول الشيخ جاد الحق - رحمه الله: «وهذه الروايات وغيرها تحمل **دعوة الرسول ﷺ إلى ختان النساء** ونهيه عن الاستئصال (الجور والأخذ من الجذور) وقد علل هذا في إيجاز وإعجاز فقال: «**فإنه أشرق للوجه وأحظي للزوج**» وهذا التوجيه النبوي إنما هو لضبط ميزان الحس الجنسي والشهوة عند الفتاة مع الإبقاء على لذات النساء واستمتاعهن مع أزواجهن ونهي عن إبادة مصدر هذا الحس واستئصاله وبذلك يتحقق الاعتدال.

رأي الأطباء في الختان

يرى الأطباء أن الختان يهذب كثيرًا من إثارة الجنس وهياج الشهوة لا سيما في سن المراهقة التي هي أخطر مراحل حياة الفتاة.. والقول بأن الختان مكرمة للنساء يدلنا على أن فيه الصون وأنه طريق للعفة... ويضيف الأطباء أن الفتاة التي تعرض عن الختان تنشأ من صغرها وفي مراهقتها حادة المزاج سيئة الطبع ذلك أن أي احتكاك بموضع الختان حتى ولو كان احتكاكًا بثياب المرأة ذاتها يحرك فيها حساسية جنسية شديدة تجعلها أمام فتنة جامحة غير مأمونة العواقب خاصة في زمن الصور الفاضحة ووسائل الإعلام المنحلة التي تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وعن العفة ومكارم الأخلاق بالليل والنهار!! أما المختونة فالشعور لا يزال فيها لكنه شعور رزين غير عابث بل مضبوط غير متفلت...

ثم يقول الشيخ جاد الحق ـ رحمه الله ـ:

وفي الختام[1] ـ وفي شأن الختان عامة للذكر والأنثى ـ نذكر المسلمين بما جاء في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة: «لو اجتمع أهل بلد على ترك الختان قاتلهم الإمام [أي ولي الأمر] لأنه من شعائر الإسلام وخصائصه».

والله سبحانه وتعالى أعلم.

شيخ الأزهر
جاد الحق على جاد الحق

القاهرة: السبت ٢٥ ربيع الآخر ١٤١٥
١ من أكتوبر ١٩٩٤

(١) راجع الرسالة القيمة: «الختان» لفضيلة الإمام الأكبر رحمه الله تعالى.

٤ـ لهذا حرم الله التدخين!

أخي الكريم ... صاحب السيجارة !!

قل لي لماذا تدخن ؟!!

هل من أجل أن تتخلص من الضغط العصبي الواقع عليك، أشاروا عليك أن تنفث [تنفخ] التوتر والضغط العصبي مع دخان السيجارة فتهدأ وتستطيع التركيز في العمل؟!

هل كنت تجلس وسط مجموعة من الأصدقاء وبدءوا يدخنون فوجدت نفسك مضطرًّا للمسايرة والمجاملة؟

هل رأيت أكابر النجوم تنشر صورهم في كل مكان والسيجارة معلقة في طرف الفم والابتسامة الجذابة الآسرة على الطرف الآخر !!.. فأردت أن يكون شكلك أكثر جاذبية مما هو عليه وتناولت السيجارة لتدخنها ؟

هذه هي الأسباب الثلاثة الأكثر انتشارًا للتدخين وهي أسباب كاذبة لا أساس لها من الصحة!!

فلقد أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أن الضغط العصبي لا يقل بالتدخين بل على العكس فالتدخين له آثار سلبية على الجهاز العصبي كما أنه لا يساعد إطلاقًا على التركيز أو الإبداع ـ كما صرح بذلك كثير من المبدعين أنفسهم !!.. أما بالنسبة لمجاملة الأصحاب فهل أنت ضعيف لدرجة أن تنتحر أو تقتل نفسك من باب المجاملة؟؟ هل شخصيتك سلبية لدرجة أنك لا تعرف أن تقول «لا» حتى فيما يضرك !!.. نأتي للسبب الأكثر انتشارًا بين الشباب: المظهر الجذاب!!

ربما كان هذا صحيحًا في الماضي حين كان التدخين موضة جديدة لم يكتشف العلم بعدُ مَسَاوئَها .. أما الآن وقد قال الطب كلمته في أضرار التدخين البالغة؛ فقد اختفي التدخين تقريبًا من المجتمعات الراقية الأوروبية والأمريكية ـ فقد وقف الغربيون من التدخين موقفًا جادًّا ينبع من

تقديرهم لقيمة الإنسان ودوره في الحياة ـ لدرجة حصر المدخنين في أماكن بعينها، وكأن الرسالة إليهم: لستم مقبولين بيننا وأنتم تدخنون !!!

إن منظر الشاب الصغير ـ والسيجارة في فمه ـ مضحك ومبك في نفس الوقت !!! مضحك؛ لأنه يتصور أنه بهذه الصورة دخل مجتمع الرجال من أوسع أبوابه !!! وهو بالضبط مثل الطفلة التي ترتدي ملابس أمها فتغوص فيها بشكل مضحك ينم عن ضحالة وطفولة ساذجة !!... ومبكٍ من حيث إنه يقتل نفسه وهو ما زال غضًّا صغيرًا يتفتح للدنيا كما تتفتح الزهور في أوقات البكور !!...

إن شابًّا في العشرينات من عمره لا يستطيع أن يستكمل شوطًا واحدًا في مباراة كرة لأن لياقته البدنية منهارة! وينهج بعد دقائق !! ـ هو شاب يستحق فعلاً الرثاء!!..

إن آخر الإحصائيات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية تثبت ـ وللأسف الشديد ـ أن أكبر نسبة مدخنين في العالم إنما هي في العالم العربي! وأكبر نسبة مدخنين في

العالم العربي هي في مصر!! وأكبر نسبة مدخنين في مصر هي وللأسف من المسلمين !!!

وتقول الإحصائيات: إن مصر تعتبر من أكثر الدول العربية إنتاجًا واستهلاكًا للسجائر!! فقد أنفق المصريون على التدخين عام ٦٩٩١م وحده ما يقدر بـ(١٧٠٠) مليون دولار أي ما يعادل (٦٠٠٠) مليون جنيه مصري !!!

وأكدت منظمة الصحة العالمية أن المصريين يحرقون (٤٠) مليارًا و(٥٦٥) مليون سيجارة سنويا !!

وأنا أسألك: (٦٠٠٠) مليون جنيه سنويا لو تم توفيرها؛ ألا يكون ذلك كفيلاً بإصلاح اقتصاد بلادنا؟!!

ألا يكون ذلك كافيا مع السنين لسداد ديوننا الخارجية التي أرغمت أنوفنا ؟!!!

إن أضرار التدخين الاقتصادية في بلد كبلدنا يعاني أزمة خانقة ـ لهي من الخطورة بمكان !! وحسبك أن المدخن أحيانًا ما تستعبده السيجارة فيصبح عبدًا ذليلاً لها حتى إنه يؤثر شهوته وهواه في شراء السيجارة على قوت عياله الذي لابدّ لهم منه !! فلا حول ولا قوة إلا بالله.. وصدق من قال:

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

وإلى الله المشتكى!

التدخين وأضراره الصحية

إن إثبات الأضرار الصحية للتدخين أو نفيها - ليس من شأن علماء الفقه والدين بل من شأن علماء الطب والتحليل.. فهم الذين يقولون هنا كلمتهم؛ إذ هم أهل العلم والخبرة وأهل الشأن في هذا المجال ؛ قال تعالى: ﴿ فَسْئَلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٩] وقال سبحانه: ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر:١٤]... وقد قال علماء الطب والتحليل كلمتهم في بيان آثار التدخين الضارة على البدن كله - بما لا يقبل الجدال !!!

فالتدخين بمثابة حرب يعلنها المدخن على صحته العامة وعلى جميع أجهزة جسده بلا استثناء!!!... والتدخين وراء الإصابة بأمراض الجهاز الهضمي...والتدخين يسبب

الإصابة بسرطان الرئة، وسرطان اللسان، وسرطان الفكين، وسرطان البلعوم،وسرطان المريء، وسرطان جدار المعدة [كما جاء في مقال بجريدة أخبار اليوم].. وفي مقال بمجلة الشباب جاء فيه: (خمسة أشياء تحدث للمدخن فور تدخين سيجارة واحدة !!.

١ـ يتغير اللعاب من قلوي إلى حمضي؛ فلا يهضم النشويات ـ مما يتسبب في قرحة المعدة.

٢ـ زيادة نبضات القلب في الدقيقة الواحدة زيادة مقدارها ١٠: ١٥نبضة في الدقيقة لمدة ربع ساعة مما يسبب جهدًا زائدًا على القلب، وإذا كان الدم يعود إلى القلب بعد (٦٢) ثانية فإنه في حالة الإنسان المدخن يعود الدم إلى القلب بعد (٤٦) ثانية وذلك بسبب ضيق الشرايين الذي يصاب به المدخن.

٣ـ انخفاض درجة حرارة الدم في أطراف المدخن بسبب ضيق الأوعية الدموية لامتصاصها النيكوتين.

٤ـ ارتفاع ضغط الدم (١٠) درجات لمدة نصف ساعة بمجرد تدخين سيجارة واحدة!

٥- التدخين يتسبب في إصابة المدخن بالشلل الرعاش فيحصل له رعشة غير منظورة**!** يعرفها الأطباء ويلاحظونها).اهـ.

* **التدخين يسبب** تصلب الشرايين ويؤثر على شرايين الجسم كله وخاصة شرايين المخ...

* **التدخين يؤدي** إلى الإصابة بجلطة القلب مما يتسبب في الموت المفاجئ**!!**..

* **يؤدي النيكوتين** عند تفاعله مع أول أكسيد الكربون إلى حدوث الذبحة الصدرية.

* **التدخين يسبب** نقص أو فقدان الشهية للطعام **!** كما يسبب إمساكًا أو إسهالاً وذلك للضعف الذي يعتري المعدة.

* **التدخين وراء الإصابة** بسرطان البنكرياس والمثانة والكلى - كما أنه يسبب الإصابة بأمراض المريء، كما يتسبب في الضعف الجنسي.

* **التدخين يؤدي** إلى فقدان حاسة التذوق؛ فلا يميز المدخن بين حلو أو مر ! كما يتسبب في الإصابة بسرطان اللسان وقرحة اللسان المتشققة فضلاً عن أنه يسبب رائحة

الفم الكريهة!! والتهاب البلعوم المنتن !!!

* **ولعل أخطر من ذلك كله** أن التدخين يسبب الإصابة بأمراض العيون حيث يصيب العصب البصري نتيجة موت الخلايا الشبكية ويئول الأمر في النهاية إلى كارثة محققة ـ حين تموت خلايا العصب البصري فيصاب المريض بعمى ـ لا يشفى منها غالبًا !!

ولا فرق في ذلك كله بين السجائر والشيشة والبايب وغير ذلك من أصناف الدخان ـ فكلها في الضرر سواء !!

وهكذا يدمر التدخين كافة أجهزة الجسم، وكأن المدخن ينتحر انتحارًا بطيئًا فأضرار التدخين لا تظهر فوريا ولكنه ضرر تدريجي لا يكاد يشعر به المدخن إلا بعد تفاقمه!! وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء:٢٩].

كيف يتسبب التدخين في كل هذا الدمار، وفي كل هذه الأمراض الفتاكة ؟!!.. إن السر كامن وراء طبيعة صناعة الدخان !!

أغرب صناعة في التاريخ !!

إنك تستطيع أن تدرك السبب وراء الإصابة بكل هذه الأمراض الفتاكة باطلاعك على القائمة السرية الطويلة التي أعدتها شركات التبغ بالمواد القاتلة الداخلة في صناعة التبغ!! ـ بناءً على طلب الكونجرس الأمريكي.

وهذه القائمة تكشف عن (٥٩٩) مادة مضافة إلى التبغ أثناء صناعة السجائر منها (٩٩) مادة سامة !! بعد فحصها بمعرفة خبراء السموم... وهذه المواد السامة منها ما يدمر نسيج الكبد، ومنها ما هو مبيد حشري لإيقاف نمو الحشرات أثناء تصنيع التبغ، ومنها مادة الزرنيخ المستخدم في سم الفئران!! والأمونيا المستخدم في تنظيف المجاري!! والكاديميوم المستخدم في صناعة البطاريات!! والفورملديهيد المستخدم في تحنيط الأجسام الميتة!! وهيدرازين المستخدم كوقود للطائرات النفاثة والصواريخ!! والرصاص وهو عنصر فلزي ثقيل وخطير السمية!!.. فضلاً عن أن ذلك كله

ينقع مع التبغ في الخمر التي حرمها الله ووصفها بأنها: ﴿ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠].

* ويكفي لتقدير خطورة السيجارة ومحتوياتها السامة أنك لو أفرغت سيجارة من محتوياتها ثم نقعت محتوياتها ليلة في الماء ثم شربت هذا النقيع ـ فإن ذلك يؤدي إلى الوفاة بعد خمس دقائق فقط !!... أليس ذلك السم القاتل بعينه ؟!! والله يقول: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة:١٩٥].

إن منظمة الصحة العالمية أعلنت في آخر إحصائياتها أن عدد ضحايا الإيدز في عشر سنوات، مليون ونصف المليون توفي منهم ٣٠٠ ألف ... بينها ضحايا التدخين ٢ مليون قتيل سنويا!!

واعلم أخي المبتلى بالتدخين: أن أغلى ثروة يمتلكها المسلمون هي القوة البشرية؛ فأراد أعداؤنا ضرب هذه القوة والنيل منها عبر هذه التجارة المنكودة: تجارة الدخان ! وحسبك أن تعلم أن ملكة إنجلترا منحت كأس الإنتاج لشركة سجائر قد أخلصت لهذه الفكرة الشريرة!! فهي تفرق بين المنتج الذي

تريد به الأسواق البريطانية حيث نسبة النيكوتين فيه لا تعد ١, ٠ ٪، بينما المنتج الذي تتوجه به إلى الأسواق العربية تصل نسبة النيكوتين فيه إلى ٥, ٠٪ !! أي خمس جرعات زائدة في كل سيجارة توجه إلى صدور المسلمين !!!

وصدق الله: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَاعُواْ ﴾ [البقرة: ٢١٧]. ولكن أكثر المسلمين اليوم في سُباتهم لا يعقلون!!

التدخين حرام شرعًا

وبعد؛ هل أنت أخي القارئ - بعد كل هذه الإحصائيات التي قرأت،وبعد كل هذه الحقائق التي استعرضناها معك عن أضرار التدخين وخطورته - هل ما زلت في شك من حرمة التدخين ؟!...

فهذه أدلة التحريم ناطقة بين يديك:

١ـ الدخان خبيث: والله حرم علينا كل خبيث، قال تعالى في وصف النبي ﷺ: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، فهل ما زال لديك شك بعد

كل ما عرفت من أضرار التدخين أنه من أخبث الخبائث؟!

٢ـ التدخين ضار جدًّا بالصحة: وهذا شيء لا يحتاج منا إلى مزيد بيان بعد كل ما مر بك! والنبي ﷺ يقول: «**لا ضرر ولا ضرار**» والله عز وجل يقول: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة:١٩٥] ويقول: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء:٢٩].

٣ـ التدخين إسراف وتبذير: وحسبك أن المدخن لا يحرق ماله فحسب وإنما يحرق مع ماله صحته وعافيته !! والله يقول: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف:١٣]، ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧].

وأخيرًا... ليس التدخين كما يظن بعض الشباب علامة الرجولة أو استقلال الشخصية!!! بل هو أبعد شيء عن الرجولة وأدل دليل على ضعف الشخصية وضحالتها لا على قوتها واستقلالها.. والله يوفقك ويرعاك، وهو سبحانه من وراء القصد.

* * *

٥ـ همسة للغالية!!!

أختي المسلمة.. الراكعة الساجدة..

تمر الأيام تلو الأيام، آخذة معها رقاب الشهور بل رقاب السنين!!! فيشِبُّ الصغير ويهرم الكبير.. والعمر نفسه إلى انقضاء!! والسعيد من وُعِظ بغيره. وقدّم لنفسه: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل: ٢٠].

وأنت أيتها الأخت المسلمة.. يا حفيدة خديجة.. يا سليلة المجد.. يا بنت الصحابة الكرام..

يا من حباك الله واصطفاك على نساء العالم بنعمة الإسلام... يا من زينك الله بزينة الإيمان والعقل.. يا من خلقك الله في أحسن تقويم.. وصوّرك في أجمل صورة وأكرمها ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٤].

يا مَن حباك الله بالجمال الذي تتيهين به فخرًا وتَشمُخين به دلالا على بنات جنسك!!

يا حاضنة الأجيال وصانعة الرجال!!

يا من سري الإيمان في دمك وخالطت بشاشة الإيمان قلبك.. يا من ركعتِ لله وسجدت.. يا من صليت لله وصُمت..

يا كل هؤلاء، وأكثر!!

ما لك اليوم تتبذلين؟! وإلى التبرج المقيت تجنحين!!

فثوبك قصير !! وتارة شفاف لا يستر !! وتارة أخرى ضيق مُجسم يصف تفاصيل جسدك!! ووجهك ـ بمساحيقه وألوانه الصارخة ـ كأنه مرآة تعكس ألوان الطيف!!

عطرك فواح!! وصوتك عالٍ صاخب!! وضحكاتك بين زميلاتك وأصدقائك !! ترن في مسامع الرجال فتُهيج على الشر وتوقظ الفتنة من مرقدها !!! ولعنة الله على **الاختلاط** !! كم فتح من باب شر، وأوقع في رذيلة جرت من ورائها فاحشة!!!

أيتها الجوهرة المصونة ... واللؤلؤة المكنونة... ألا تتقين الله!!

هل غرك جمالك الفتان ؟! فأين هذا الجمال الفاتن في قبرك بعد ثلاث ؟!! هل بقي منه شيء ؟! أم ذهب أدراج الرياح وبقيت آثامه ؟!! وبقيت صحائفه وأوزاره !!

هل غرتك حداثة سِنّك؟!! هل ما زلت ـ حقًّا ـ ترين نفسك صغيرة غضة الإهاب؟!! أما بلغت مبلغ النساء؟! (وداهمك الحيض كما داهم النساء؟!) ألست ممن فرض الله عليهن الصوم والصلاة ؟!

فلست ـ يا أختاه ـ إذن صغيرة !!! لقد خلعت منذ حين فساتين الطفولة، وغادرت منذ زمن ملاعب الأطفال!! وصدق الله: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء:١٤] ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٧، ٨].

تذكري يا أختنا الفاضلة: قوله تعالي: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر:١٤] وأنه سبحانه ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر:١٩]، يحصي علينا

حركاتنا وسكناتنا بل يحصي علينا أنفاسنا !! إننا مراقبون مُراقبة لصيقة بالليل والنهار لا نغيب عن الله سبحانه طرفة عين..يعلم ﴿ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم:٣٨] فلماذا ترضين أن يراك الله على ما نهاك عنه من التبرج ونبذ الحجاب؟!

ولماذا الإصرار على الاختلاط الذميم بالرجال؟!! الذي لا تبوء صاحبته في نهاية المطاف إلا بالخيبة والخسران فضلاً عن الخزي والندم ـ حين لا ينفع الندم !!!

ألم تسمعي يا أختنا الغالية ـ قول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٢٧] ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣].

ألم يخاطب الله نبيه بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ ﴾ [بالحشمة والوقار والعفاف] ﴿ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ [الأحزاب: ٥٩] ألم تعلمي أن النبي ﷺ زجر المرأة المسلمة

عن العطر عند خروجها من بيتها فقال: «**أيما امرأةٍ استعطرت ثم خرجت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية**»[1].

أختاه ... يا صانعة الرجال !!

أترضين لنفسك أن تكوني أحبولة في يد الشيطان، وشَرَكًا ينصبه ليخطف به قلوب الرجال ويفتنهم الفتنة التي حذر منها رسول الله ﷺ بقوله: «**ما تركت بعدي فتنة هي أضرُّ على الرجال من النساء**»[2].

أختاه... يا حاضنة الأجيال المؤمنة..

ألا يحزنك أن تكوني لعبة رخيصة ووسيلة حقيرة من وسائل أعداء الله من الأمم الكافرة، وقد قال قائلهم: «**كأس وغانية تفعل بأمة محمد ما لا يفعله ألف مدفع**»!!

فإلى متى نعين أعداءنا على أنفسنا ؟!! وإلى متى نُسلم حصوننا بأيدينا؟!!

---

(١) رواه أحمد وانظر «صحيح الجامع» (١٠٥).
(٢) متفق عليه.

أختي المسلمة.. لقد أنعم الله عليك بنعم عظيمة .. من صحة وعافية.. وجمال وحيوية وشباب.. وعقل ولباقة وذكاء.. ونعم أخرى كثيرة يخطئها العد والحصر ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم:٣٤]، والذي أعطاك هذه النعم فتنة وابتلاء قادر على أن يسلبها منك نقمةً وبلاءً !!

أختاه.. إن الله جل جلاله يتحبب إليك كل ساعة من ليل أو نهار بنعمه وآلائه وإحسانه، فلماذا تتبغضين إليه بمعاصيه والإعراض عن جنابه ؟!!!

أختاه.. الجنة دار الكرامة... فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خَطر على قلب بشر.. تُنادي على الجميع أن هلموا إلى ولكن أكثر الناس معرضون في صلف وحماقة عن دخول الجنة!!! قال عليه الصلاة والسلام: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي**». قيل: ومن يأبى يا رسول الله ؟!! قال: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى !!**».

أختاه.. أما علمتِ أن الإعراض عن الحجاب واختيار التبرج من أكبر الكبائر؟! حتى إن النبي ﷺ توعد من فعلت ذلك بالنار فقال: «**صنفان من أهل النار لم أرهما:**

رجالٌ... ونساءٌ كاسيات عاريات مائلات مُميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة [لهن تسريحات عالية تشبه التسريحة في ارتفاعها سنام الجمل] لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها!!»[1].

أختاه.. أحيانًا ما يكون الباعث على المعصية العناد - أعاذنا الله منه - وأحيانًا ما يكون الباعث الجهل؛ فإن كنت حقًّا لا تعلمين مواصفات الحجاب الشرعي - فدونك هي:

١- أن يكون الحجاب ساترًا للجسم كله بلا استثناء [بما في ذلك الوجه والكفان والقدمان].

٢- أن يكون بعيدًا عن البهرجة والزخرفة والزركشة والزينة.

٣- أن يكون سميكًا غير شفاف [فغطاء الوجه الشفاف لا يجوز].

٤- أن يكون واسعًا فضفاضًا لا يصف أعضاء الجسم.

٥- ألا يكون الثوب معطرًا.

٦- ألا يكون مُشابها لملابس الرجال [وبالتالي فلا يجوز البنطلون فهو من صميم التشبه بالرجال !!].

---

(١) رواه مسلم.

وأخيرًا.. إن الحجاب عبادة سامية لا تخضع لأهواء البشر وآرائهم واختياراتهم؛ لأن الذي شرعها هو الخالق الحكيم... لقد حفت الجنة بالمكاره؛ ففي سبيل الله والفوز بجنته اضربي بأقوال شياطين الإنس والجن عرض الحائط!! وعضّي على الشرع المطهر بالنواجذ، واقتدي بأمهات المؤمنين والصحابيات المجاهدات الطاهرات لتفوزي معهن بالجنة..

ألا إن سلعة الله غالية.... ألا إن سلعة الله هي الجنة.....

أختاه.. إن أقرب غائب ننتظره هو الموت !!! ومَن مات قامت قيامته، ولذا كان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار...

وإنك ولا شك ستذكرين هذه الرسالة يوم القيامة... ووقتها لن تكوني إلا واحدة من اثنتين:

* الأولى: حمِدت الله أن وصلتها؛ فقد كانت سببًا في تغيير حياتها.

* أما الثانية: فقد ندمت أشد الندم أنها وصلتها؛ فما

أعارتها اهتمامًا، ولم ترفع بها رأسًا !!! فكانت حجة عليها بين يدي الله يوم القيامة

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

* * *

٦ ـ الدش!! بين الغزو والدمار...

إن العالم على مشارف قرن جديد،ولا يزال للإسلام قوة وأتباع، ولا يزال في الأمة رجال يؤرقهم هم الإسلام... يحملون قضيته،ويحفظون حدوده،ويذودون عن حياضه... وهذا ما دعا أعداء الإسلام لأن يزيدوا من حملتهم ضد الإسلام ويضاعفوا من خططهم ومؤامراتهم لإضلال المسلمين وإفسادهم وإخراجهم من دينهم [(١)]، وجعلهم دمي يحركونها كما أرادوا،وصدق الله إذا يقول: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

---

(١) انظر رسالة «فضائيات غزو جديد» دار الوطن.

حرب الفضائيات

إن أخطر ما يواجه به المسلمون اليوم ذلك الغزو الوافد إلينا عن طريق القنوات التليفزيونية الفضائية.. إنه غزو جديد... لا تشارك فيه الطائرات ولا الدبابات.. ولا القنابل والمدرعات!!... غزو ليس له في صفوف الأعداء خسائر تذكر.. فخسائره في صفوفنا نحن المسلمين.. إنه غزو الشهوات... غزو الكأس والمخدرات.. غزو المرأة الفاتنة.. والرقصة الماجنة.. والشذوذ والفساد.. غزو الأفلام والمسلسلات.. والأغاني والرقصات.. وإهدار الأعمار بتضييع الأوقات.. إنه غزو لعقيدة المسلمين في إيمانهم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وأمور الغيب التي وردت في كتاب الله وفي سنة رسوله ومصطفاه ﷺ.. إنه غَزو لمفهوم الولاء والبراء [الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والتبرؤ من الكفر والكافرين].. غزو لمفهوم الأخوة الإسلامية والاهتمام بقضايا الإسلام والمسلمين المتمثل في مبدأ الجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه

عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى...

إن هذا الغزو القادم إلينا من الفضاء يفعل ما لا تفعله الطائرات ولا الدبابات ولا الجيوش الجرارة!!!.. إنه يهدم العقائد الصحيحة.. والأخلاق الفاضلة.. والعادات الحسنة.. والخصال الكريمة.. والشمائل الطيبة.. وشيم المروءة والمعروف.. ومتى تخلت الأمة عن عقيدتها وأخلاقها وقيمها ـ سقطت في بؤر الضياع والانحلال!!

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

احذر مخططات الأعداء

أخي صاحب الدش:

هل تعلم ما قاله زويمر رئيس جمعيات التنصير؟!...

لقد قال في مؤتمر القدس للمنصرين الذي عُقد سنة ١٩٣٥م في القدس: [إنكم إذا أعددتم نشأً لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها !! أخرجتم المسلم من الإسلام، وجعلتموه لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة والكسل،

ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب! حتى تصبح الشهوات هدفه في الحياة !!.. فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات ... إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات !!.. أيها المبشرون! إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه!!].

أخي صاحب الدش:

هذا ما قالوه منذ ما يزيد على ٦٠عامًا !! ولا يزالون يعملون دون كلل أو ملل؛ لأنهم يرون ثمار مخططاتهم الخبيثة تزداد يومًا بعد يوم، وعامًا بعد عام.. حتى ظهرت هذه الفضائيات التي استطاعوا من خلالها ـ وفي أعوام يسيرة ـ تحقيق ما لم يستطيعوه في قرون طويلة !!.. لقد استطاعوا من خلالها اقتحام ديارنا وبيوتنا.. وحتى غرف نومنا !!! بلا مقاومة منا ولا غضب ! ولا محاولة لمنعهم من ذلك !!.. بل بموافقة منا ورضا وترحيب !!... فلماذا ترضى لنفسك يا أخي أن تكون ممن يساعدون الأعداء وينفذون مخططاتهم الرامية إلى ضرب الأمة في عقيدتها وأخلاقها وعزتها

ومجدها؟!!.. لماذ تقبل بالانهزام النفسي ودناءة الفكر والتصور والهدف والغاية؟! راجع نفسك ثم أجب!!

يا صاحب الدش:

أيها العاكف على صنم الفضائيات! متنقلاً بجهازك الصغير من بلد إلى بلد، ومن قناة إلى قناة ـ باحثًا عن الصورة العارية والمتعة الشهوانية واللذة البهيمية والسعادة الزائفة.. من أفلام هابطة ومسلسلات ساقطة.. وخمر وقمار.. وعري ومجون.. وفساد وجريمة ومخدرات... وعقائد فاسدة ووثنية بائدة وجاهلية حاقدة!!..

ألهذا خلقك الله ؟!! أم خلقت لمقصد أسمي.. ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]..

أما تذكر الموت وسكرته ؟!

أما تذكر القبر وظلمته؟!!

أما تذكر الحساب وشدته ؟!!

أليس هذا تفريطًا منك فيما ينفعك؟!!

أليس هذا اهتمامًا منك بما يضرك في العاجل والآجل؟!!

أليس هذا اتباعًا للهوى وانقيادًا للشهوة ؟!!.. أفق أيها الرجل!! قبل أن تقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾.. فيقال لك: ﴿كَلاَّ﴾..

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام!!

أيها المسلم... [أيتها المسلمة]:

ماذا أعددت لقدومك على ربك ؟!.. ما هو زادك الذي تزودته في سفرك إلى الله والدار الآخرة.. أيقدم الناس على ربهم بالحسنات والأعمال الصالحات، وتقدم أنت بالأغاني والأفلام والمسلسلات ؟!!.. هل هذا هو نصيبك من الدنيا؟!! هل هذه بضاعتك للآخرة.. قال ﷺ: «**يتبع الميت ثلاث؛ أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان ويبقى واحد؛ يرجع أهله وماله ويبقى عمله**»[1].

(١) رواه الشيخان.

يا صاحب الدش! لن يسلم إيمانك إلا بتكسير صنم الهوى والشهوة في قلبك !!.. ولن يكون ذلك إلا بإبعاد هذا الطبق «الدش» الذي فوق سطح بيتك .. اصعد الآن.. خذ معول العزم.. واضرب به هذا الصنم الذي استعبد قلبك.. ليسلم لك إيمانك وتصح توبتك وتصلح عبوديتك لله رب العالمين.. ولا تنس قول الصادق الأمين ﷺ: «**حُفّت الجنة بالمكاره، وحُفّت النار بالشهوات**»[(١)]..

وقال أبو علي الدقاق: «من ملك شهوته في حال شبابه؛ أعزه الله في حال شيخوخته».. ألا تريد يا أخي الحبيب! أن يحفظك الله في شيخوختك ؟!.. احفظ الله يحفظك.. احفظ الله يحفظ زوجتك وأبناءك.. احفظ الله يحفظ مجتمعك وأمتك..

فيا أخي! كن رجلاً في قرارك ! حرًّا في إرادتك ! .. قويا في عزمك ! .. ألا تريد أن تنجو بنفسك من ذلّ العبودية لشهوات الدنيا الرخيصة ؟!...تفكر فيما خلقت له .. وانظر في عاقبة الهوى والشهوة...

---

(١) متفق عليه.

أخي صاحب الدش !

أين أنت من قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠]... أين أنت من قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر:١٩].. أين أنت من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم:٦]... أين أنت من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء:٣٦].. أين أنت من قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥ ـ ٧]..

أين أنت من قوله ﷺ: «... **فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**» [١]...

---

(١) رواه مسلم.

أين أنت من قوله ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنةً أضر على الرجال من النساء**» [(١)] ...

أين أنت من قوله ﷺ: «**العينان تزنيان وزناهما النظر**» [(٢)] ...

أين أنت من قوله ﷺ: «**أتعجبون من غيرة سعد؟ والله لأنا أغير منه، والله أغير مني**» [(٣)] .

أخي الكريم!

إذا ما خلوت بريبة في ظلمة
والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحيي من نظر الإله وقل لها
إن الذي خلق الظلام يراني

---

(١) متفق عليه.
(٢) متفق عليه.
(٣) متفق عليه

الحصـاد المـر!!

ليس ببعيد منا ما نقلته إحدى الصحف الكبرى في بلادنا عن مأساة أب يصدم في ابنه وابنته؛ حين يرجع إلى البيت في غير مواعيد الخروج من العمل.. ليجد ابنه وابنته في فراش واحد.. يمارسان الفاحشة !!..

فيفقد الرجل وعيه، ويسقط على الأرض ـ لا تحمله قدماه ـ من هول الصدمة وفجيعة المصاب !!..

وعندما يعود إليه وعيه؛ يتبين له أنهما كانا يطبقان وضعًا قد وقعت أعينهم عليه عبر إحدى القنوات الأجنبية!!..

إنه الحصاد المر لوسائل الإعلام الحديثة وآلاتها الخبيثة!!.. إنها وقائع مأساوية تؤكد على أن حمل هذه الأجهزة الشيطانية إلى بيوتنا وما أدت إليه من انحراف عن منهج الفطرة وانهيار للقيم ـ لا يعود على الإنسان أبدًا بخير!!.. وهذا ما يريده أعداء الإسلام الذين قال الله فيهم: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

أخي .. أختي

لنكن صرحاء مع أنفسنا !.. إن ما يجري اليوم من حروب طاحنة على أرض المسلمين تجري لها دماؤهم أنهارًا.. وإن ما نعانيه من هجمة صليبية شرسة على المسلمين وتسلط الأعداء علينا.. وما نعيشه من أزمة اقتصادية خانقة وغلاء فاحش.. وإن ما نسمع عنه كل يوم من أمراض جديدة فتاكة ـ لم يكن لآبائنا بها من عهد .. إن كل ذلك، وغيره ـ مما لا يقل عنه ـ ليس إلا صدى لغرقنا في بحار الشهوات .. وإسرافنا على أنفسنا في الذنوب والمعاصي.. وعكوفنا على الدش وما يدندن حوله بالليل والنهار من فتنة الصور العارية... ونخشى أن يصدق فينا وعيد الله: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩] ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ [الشمس: ١٤، ١٥].

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً
وارزقنا اجتنابه، وهيئ لنا وللمسلمين من أمرنا رشدًا
واحفظ بلاد المسلمين من كيد الكائدين وحقد الحاقدين
برحمتك يا أرحم الراحمين

٧ـ المرأة وفتنة البنطلون !!

مررت على المروءة وهي تبكي
فقلت: علام تنتحب الفتاة ؟!!

فقالت: كيف لا أبكي وأهلي
جميعًا دون خلق الله ماتوا ؟!!!

تنبيه: هذه ورب الكعبة ـ قصة حقيقية ليس للخيال فيها أدنى دور.. رويتها كما سمعتها من أفواه الناس.. والله يشهد.

المرأة المسلمة اليوم تقف في وجه الأعاصير التي تهب عليها من الغرب!... تقف حائرة مستسلمة ـ لا حول لها ولا قوة!.. أشبه شيء بريشة في مهب الريح !.. تقلبها الريح ظهرًا لبطن وبطنًا لظهر.. وهي لا تدري ما سر الانكفاءة الأولى ؟! ولا ما الدافع للانكفاءة الثانية؟!...

وصاحبتنا تتلقى كل شيء يأتيها ـ من وراء البحار ـ في استسلام وانكسار.. وشَدهٍ وانبهار !... ولا تقوى على أن

تختار لنفسها ما يصلح مما لا يصلح ! ولا ما ينفع مما يضر!..

فهي ـ وللأسف الشديد لا تملك غير التقليد.. والتقليد الأعمى في كل الأحايين!..

ولو سألتها: لِمَ قصرتِ شعرك ـ وقد كان منذ أيام جدائل مسترسلة؟! أوْ لِمَ فتحتِ الثوب من أمام ـ وقد كان منذ شهور فتحته من خلف ؟!.. أو ما السر في كذا أو كذا أو كذا ؟... ما سمعتَ منها إلا جوابًا واحدًا: هو الموضة الآن في الغرب !.. أو المرأة المتحضرة في أوروبا تفعل ذلك !! أو النساء في أمريكا من عادتهن كذا !!

وصدق الذي لا ينطق عن الهوى ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذ يقول: «**لتتبعُنَّ سَنَن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع ـ حتى إذا دخلوا جُحر ضب دخلتموه وراءهم**»! قالوا: اليهود والنصارى يا رسول الله؟! قال: «**فمن؟!**» [أي فمن غيرهم؟]..

إنه التقليد الأعمى وفقدان الهوية والانهزامية النفسية أمام كل ما يأتينا عن أصحاب الحضارة !! ـ الذين لا يعرفون شيئًا عن الله.

كنت أكتب هذه السطور.. وبينما كنت منهمكًا في الكتابة ـ وأنا جالس أنتظر القطار السريع في إحدى محطات شمال مصر.. إذ جلس إلى جانبي مجموعة من الشباب من طلبة الجامعة.. فلما استقر بهم المجلس.. ملت إلى أقربهم مني مجلسًا وسألته: هل توافق على لبس المرأة البنطلون؟!

أجابني: بالطبع لا! ولكن.. لماذا تسأل؟!!..

قلت: للأنني أكتب في هذا الموضوع وأريد أن أجمع شتاته.. ويعنيني أن أسمع لك ولغيرك حتى لا يكون الكلام فقط صدى نفسي وحدها ! ومجرد رأي استقر في نفسي فأنا أؤمن به ـ وأصم أذني عما سواه مما يخالفه أو يقع على مبعدة منه !!..

قال: أنا لا أوافق على البنطلون؛ لأنه تشبه من المرأة بالرجال، والنبي ﷺ قال: «**لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال**»...

دخل الثاني في الحوار مدليا بدلوه فقال: البنطلون فيه إغراء للشباب... وكأن الواحدة منهن تريد أن تجذب انتباه الرجل إليها بأي وسيلة !! فهي تتفنن كل يوم في تقليعة

جديدة؛ لعلها تلفت إليها الأنظار !! تفكير شياطين يا عم الشيخ!!

قلت: صدقت والله فإنه فعلاً تفكير وتخطيط ومكر وتدبير من الشياطين لها ولبنات جنسها!! فهي لا تفعل ذلك إلا بوحي منهم، وصدق الله في وصفهم بـ﴿ شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام:١١٢].

قال الثالث: والله أنا أتعجب! للرجل الذي يسمح لابنته أو لزوجته أن تخرج من بيتها لتظهر عارية أمام الناس!!

قلت ـ في تخابث !!: هي لا تمشي عارية ! فهي تلبس البنطلون !!..

قال: هي عارية بلبسها البنطلون !فإنه والله لا يستر شيئًا من جسدها!! بل هو يغري بها أكثر وأكثر !!..

ثم لم يصبر الأول ـ فقاطعنا قائلاً: وكيف يسمح الرجل لنفسه أصلاً أن يتزوج من امرأة تلبس البنطلون ـ وينظر إليها طوب الأرض !! وكل من هب ودب ؟!!.. ثم

بالله عليك ـ هل تصلح هذه لتكون أمًّا صالحة لأبناء يرتجى منهم خيرٌ؟!!... مشكلتنا أننا نعرف كل شيء فـ «**الحلال بَين والحرام بين**» ومع ذلك لا نعمل بما نعرفه!!! وهذا تراه في أمور كثيرة جدًّا تخالف أفعالنا فيها معارفنا وأقوالنا !!.. فنحن لا نكف عن المعاصي لا عن جهل ـ ولكن عن عناد!!.. وأحيانًا عن استخفاف واستهزاء بالدين وأحكامه!!.. وثق أنه من هنا سيأتي الخراب.. ونسأل الله العافية.

واستأنف الثالث: البنطلون ـ أصلاً ـ يتنافى مع فطرة المرأة وتركيبتها النفسية التي تقوم على الحياء والستر!!.. لقد كانوا يضربون بها المثل في الحياء فيقولون: «فلان أشد حياء من العذراء في خدرها [بيتها]».. وبصراحة: امرأة تلبس البنطلون امرأة لا تعرف الأدب ولا الحياء ولا التربية!!.. ويكفي أنها جريئة لدرجة أنها تغري الشباب لتلفت الأنظار إليها !! هل هذه تربية ؟!!

وأضاف الثاني ـ ووجه الحديث إلي: تريدني أن أكون صادقًا معك ؟!.. قلت: كأنك مع نفسك حتى ننتفع بوجهة نظرك...

قال: أتدرى لماذا تصر أكثر الفتيات اليوم على لبس البنطلون؟! ولماذا يشترطون في البنطلون أن يكون ضيقًا أو ضيقًا جدًّا ملاصقًا لّلحم؟!!..

قلت: لماذا؟

قال: كلما ضاق البنطلون كان أكثر إثارة للشهوة!! شهوة من ينظر إليها من الشباب فيغريه ذلك بالبحلقة فيها!! وتأمل مفاتنها !!

وكفى بهذا فسادًا وفتنة،والعين تزني وزناها النظر ـ كما أخبر رسول الله ﷺ .. والنظرة سهم مسموم من سهام إبليس ـ كما قيل.. والمرأة في زماننا للأسف صارت هدفًا تتكسر عليه السهام على السهام!!..

وكلما ضاق البنطلون أكثر ... أثار شهوة صاحبتنا أكثر خاصة في زمن أعلنا فيه الحرب على الختان ـ الذي يهذب ويرشد الإثارة الجنسية عند المرأة ـ كما تعلم... والله ـ إن

صاحبة البنطلون ـ في نظري ـ تفقد احترام الناس جميعًا بمجرد لبسها للبنطلون وخروجها به ـ حتى لو كانت قبل ذلك محترمة في أعين الناس !!! فالناس لها الظاهر، والظاهر للناس من مظهر صاحبة البنطلون أنها لا تعرف الأخلاق ولا الحياء ولا التربية، بل هي إنسانة جريئة ووجهها مكشوف!!

وقد يغضب كلامنا هذا أنصار التحرر والانحلال ولكنه الحق.. ولا علينا من غضب هؤلاء الذين لايرجون لله وقارًا...

وقال الرابع: أحيانًا ـ يا عم الشيخ ـ تكون الطالبة الجامعية من بيئة فقيرة جدًّا ـ وهذا شيء رأيته شخصيا بعيني ـ ومع ذلك تريد أن تحسب نفسها على الطبقة التي يسمونها ـ راقية!! فتلبس البنطلون تريد أن تتمسح به في هذه الطائفة من الناس، وكأنها إذا لبست البنطلون فقد انسلخت من الفقر وأهله،ولحقت بركب الأغنياء المترفين من أهل الطبقة الراقية!!.. وكله يا مولانا! تمثيل في تمثيل!!

قال أحدهم: لماذا لم تترك المرأة في زماننا شيئًا للرجل إلا وشاركته فيه؟!!

قلت: سؤالك في غاية الروعة؛ لأنه ينقب وراء أمر دفين في نفسية المرأة !! أتدري ماهو؟! ستعجب حينما أقول لك إنه عقدة الشعور بالنقص وتفوق الرجل عليها في كل شيء حتى في «الطبيخ»!! فأشهر الطباخين في الفنادق العالمية من الرجال لا من النساء.

فالمرأة ـ على مدار التاريخ ـ تتمنى وتشتهي ـ من كل قلبها ـ لو أن الله خلقها رجلاً،ولذا فإنها تتشبه بالرجل ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً حتى ولو أدى ذلك إلى السخرية منها وانتقادها بين الناس !! ولكن ما باليد حيلة!!.. وكأن المسكينة بمبالغتها في التشبه بالرجل قد أصبحت فعلاً من جنس الرجل السامي ويجري في عروقها دماء الرجل، وصدق الله العليم الخبير بكوامن النفس وهواجسها إذ يقول: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾

[النساء:٣٢].آية معجزة.. في كتاب لا تنقضي عجائبه!!

وهذه المبالغة من المرأة في التشبه بالرجل حرمت المرأة أعظم مزاياها في حس الرجل وكيانه وهو كونها امرأة.. مخلوق مستقل عنه !! ليس صورة مكررة منه !!! فيها من معاني الأنوثة ما يفتقد إليه الرجل!!!... وهذا قد حوَّل المرأة إلى جنس ثالث!! فلا هي امرأة كما خلقها الله ولا هي رجل - كما تهوى وتتمنى !!! وصدق النبي ﷺ: «**إن المُنبَتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى!!**»..

وقال الآخر: يا عم الشيخ ! ما السر في انتشار البنطلون بهذا الشكل المفزع ! وبهذه السرعة الرهيبة؛ كأنه النار في الهشيم؟!

قلت: أسئلتكم في غاية الروعة !! فهي أسئلة من يريد أن يعرف عن الشيء كل شيء!!!... والسر في انتشار البنطلون بهذا الشكل المخيف وبهذه السرعة الرهيبة التقليد الأعمى !! فالنساء مشهورات بالغيرة - وأحيانًا !!!الغيرة القاتلة؛ فالنساء يغار بعضهن من بعض بشكل لا نستطيع

نحن الرجال أن نتصوره؛ لأننا لا نعيش الحياة بمشاعر المرأة!! وتصورات المرأة !!..

وهذه الغيرة تدفع الواحدة منهن إلى التقليد - ولو في الشر!! حتى لا يتفوق أحد عليها !! ولا حول ولا قوة إلا بالله...

لا يستثنى من ذلك إلا المؤمنات الصادقات فإنهن جاهدن أنفسهن حتى استقامت على أمر الله بعيدًا عن هذه الترهات!! وعن طريق التقليد وهو تقليد أعمى كما ترى استحوذ عليهن الشيطان وأغراهن بالبنطلون وخصوصًا البنطلون الضيق !!.. لماذا ؟! ليحقق مأربًا قديمًا له هو وجنوده بتجريد آدم وحواء وذريتهما مما يستر عوراتهم! كما قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾[الأعراف:٢٧].

لماذا ينزع عنهما لباسهما؟! ﴿ لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾ فإذا رأى الرجل من المرأة سوأتها، ورأت مثل ذلك من الرجل - فما المنتظر بعد ذلك ؟!! الفاحشة الكبرى لا غير !!! وهذا هو مراد الشيطان وجنوده.. ونسأل الله العافية..

ثم تعال: لماذا يغري الشيطان المرأة بلبس البنطلون ؟! ليجردها من الحياء !! ولم الحياء بخاصة ؟! لأنه أجمل أخلاق المرأة !!.. وأعظم أخلاق الإسلام !! فلكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء... فإذا أصابها الشيطان في حيائها.. فقد ضربها في صميم إسلامها !! ... وهذا مراد الشيطان منها ... لعنه الله.. ثم أمطرنا أحدهم بالأسئلة كأنها وابل من الرصاص !! ـ وفحواها كلها هو: هل البنطلون مما جاء به الشرع؟!...

قلت: الشرع جاء بنقيضه!!... جاء بالحشمة والوقار، والستر والعفاف، والأدب والحياء!... وهذا كله لا يتوافر إلا في الحجاب الشرعي ـ كما أمر الله في قوله: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور:٣١] ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب:٥٣] وليس من وراء بنطلون ضيق ومجسم !!.. إن التي تلبس البنطلون لا تلبسه لأن الشرع أمر به، ولكن؛ لأن هواها أمرها به!!.. والهوي قد يستعبد صاحبه ليهوي به في جهنم ـ كما قال الله: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾[الفرقان: ٤٣، ٤٤]...

وثق أن المرأة التي تلبس البنطلون وتعودت عليه وملك عليها قلبها ـ ثق أن هذه المرأة كارهة للحجاب!! ـ ناقمة عليه!! بل وتلعنه في سرها !! لأنه ليس على هواها! فكيف يكون حظها من الإيمان وهي تكره ما أنزل الله! أمر في غاية الخطورة قد يخرج بصاحبته من ملة الإسلام ـ وهي لا تدري !!.. وقد روي عن النبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**»...

قال الآخر: سؤال أخير يا شيخنا: ما هي اعتراضات العلماء ومآخذهم على البنطلون؟!!..

قلت مآخذهم متعددة:

١ـ البنطلون فيه تشبه بالرجال، ولعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال..

٢ـ البنطلون فيه تشبه بالكافرات؛ فالبنطلون ما عرفته نساؤنا إلا عن المر الغربية الكافرة عبر وسائل

الإعلام... والمرأة الكافرة لا تعرف الحياء وتسخر بالعفة والخلق !!..

٣ـ البنطلون مثير للفتنة، مهيج لشهوات الرجال والنساء على السواء ـ للرجال بالنظرات المسمومة!! وللنساء بالاحتكاك مع موضع الختان !!

٤ـ البنطلون ثوب ضيق يحدد معالم جسم المرأة ويحدد حجم أعضائها فتستطيع بسهولة أن تحدد هل هي نحيفة أو ممتلئة!! بالنظر إلى رجلي البنطلون..

٥ـ ما يلبس فوق البنطلون ضيق أيضًا مثل البنطلون فهو يحدد وللأسف ـ بطن المرأة وخصرها [وسطها] ومفاتن صدرها وثدييها!! وصدق من قال:

من يهن يسهل الهوان عليه

ما لجرح بميت إيلامُ!!!

لست أدري كيف تصبر امرأة عاقلة على ثوب يصنع بها كل هذه المسخرة ؟!!

ولكن: ما لجرح بميت إيلامُ !! فصاحبتنا لحمها رخيص والسلام !! وقولنا: لحمها رخيص لا ينبغي أن

يغضبها! فهو ليس شيئًا مذكورًا إلى جانب ما ينتظرها من العذاب الأليم ـ لا قدر الله ـ إن لم تتب!!

٦ـ لابسة البنطلون لها نصيبها من قول النبي ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: رجال... ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

وبالنظر إلى مآخذ العلماء على البنطلون تجد أنه فعلاً لا علاقة له لا من قريب ولا من بعيد بالحجاب الشرعي الذي فرضه الله على المؤمنات ولا يلبسه عن طيب خاطر ورضا واستبشار إلا المؤمنات !.. واعتراض العلماء يا شباب! على البنطلون لا يعني إقرارهم للجيبة ـ ما دامت ضيقة أو قصيرة أو شفافة تكشف وتعري جسد المرأة!!!

ثم قال الأول: إن قُدِّر لك أن تخاطب الآباء في موضوع البنطلون ـ من فوق المنبر في خطبة الجمعة، فبماذا توصيهم ؟!! وبم تنصحهم؟!...

قلت: أوصيهم أن يتحملوا الأمانة التي حملهم الله

بقوله تعالي: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦].

وهذه التي قال فيها النبي ﷺ: **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»**.

ووالله سيسأل كل والد عن ولده ! وكل راع عن رعيته! وستُسأل أيها الأب عن هذه البُنية التي استرعاك الله إياها وائتمنك عليها.. فخنت الأمانة وضيعت الرعية! فكيف بك إذا تعلقت ابنتك في رقبتك يوم القيامة وتبرأت إلى الله منك فقالت: «ضيعك الله كما ضيعتني» وقالت: «يارب ! سل هذا لم خان الأمانة ؟! اللهم خذ منه بثأري!».. وصدق الله: ﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا ﴾ [العنكبوت:٢٥].

وهذا هو الحصاد المر !!.. يجنيه الآباء والأبناء في نهاية المطاف! وعند الله تجتمع الخصوم!!!

* * *

٨ـ الأغاني والموسيقى... ومرض العصر!!!

الغناء والموسيقى سمة العصر، أو قل ـ بلا مبالغة ـ مرض العصر الذي نعيشه، لم ينج منه رجل ولا امرأة، صغير ولا كبير !! فهي تطارد الناس في البر والبحر وحتى في الجو!! فحيثما وليت وجهك تطاردك الموسيقي ويغزوك الغناء.. فنحن بحق في عصر الطرب !! وبئس الطرب!!

فالناس في زماننا صاروا لا يستغنون عن الغناء من يقظتهم إلى منامهم كما لا يستغنون عن قوت يومهم !! وكأنهم لا يستطيعون أن يتصوروا الحياة هادئة بدون صخب الغناء وهوس الموسيقي !! ولذا بات الغناء شيئًا روتينيا في حياة الناس لا يستنكرونه بل يستنكرون على من يستنكرونه!! وأقل ما يواجه به هؤلاء الطيبون المُستنكرون لطوفان الغناء؛ أنهم قوم متزمتون !!! لا يعيشون عصرهم !! لا يحبون للناس أن يفرحوا... ويريدون أن يحولوا الحياة كلها إلى مأتم كبير!! يعانون من الاكتئاب،ويريدون أن يشيعوا في

الحياة كلها من حولهم الاكتئاب!!!... إلى آخر هذه التهم الباطلة التي برأ الله منها نفوس أوليائه وقلوب أحبائه من أهل القرآن.

إننا نعيش عصرًا غريبًا أصبح المعروف فيه عند أكثر الناس منكرًا والمنكر معروفًا؟!

ولعلك تتساءل أخي المسلم (أختي المسلمة) كيف ولمَ صار المعروف منكرًا والمنكر معروفًا؟!

والجواب: الذي لا مراء فيه أن أكثر الناس اليوم لا يحتكمون في حياتهم اليومية وملابساتها إلى الشرع بقدر ما يحتكمون إلى عرف أعوج وتقاليد عرجاء!! وهذه والله لهي انتكاسة وردّة إلى الجاهلية بحذافيرها!! وصدق الله في وصف حالهم من قديم إذ يقول: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[البقرة: ١٧٠].

فالحكم اليوم في قضية الغناء كالحكم في قضية التبرج واستعراض المرأة جمالها ومفاتنها ـ لا إلى الشرع المحكم،

ولكن إلى أعراف الناس وتقاليدهم البالية... وربِّ الكعبة إن تنحية الإسلام وأحكامه جانبًا، والحياة بمعزل عن الشرع المطهر لهي سر انحطاطنا اليوم في كافة شئون الحياة!!

فهلم أخي المسلم [أختي المسلمة]:

نتعرف معًا على حكم الشرع في فتنة الغناء الهوجاء ـ وهي موضوع حديثنا ـ قبل فوات الأوان: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزمر: ٥٦، ٥٧].

وإليك البيان فافتح له قلبك، فإني أكتب ما أكتب وأعلم أن أكثر الذين يستمعون الغناء اليوم يستمعونه؛ لأنهم يجهلون حكمه ولا يعرفون حرمته؛ مع أن لهم قلوبًا حية ونفوسًا طيبة ـ لو تبين لها الحق لأسلمت قيادها له واستكانت.. هؤلاء الذين قال الله فيهم:

﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

الموسيقى والغناء في ميزان الإسلام:

* كان ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يقُسم بالله أن المراد بقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [1] [لقمان:٦] فيقول: لهو الحديث هو الغناء.

* وعن أبي عامر وأبي مالك الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «**ليكونن من أمتي أقوامٌ يستحلون الحِر** [الزنا] **والحرير والخمر والمعازف** [الآلات الموسيقية]»[2] فالزنا والحرير للرجال والخمر والموسيقي وآلاتها أمور حرمها الله ورسوله ﷺ، ولكنهم قوم يخدعون أنفسهم ويوهمونها أن هذه الأمور حلال لا شيء فيها ـ وهي عين الحرام **!!** بنص الحديث.

* وعن أنس رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**ليكونن في هذه الأمة خسفٌ وقذفٌ ومسخٌ؛ وذلك إذا**

(١) وانظر تفسير ابن كثير.
(٢) رواه البخاري.

شربوا الخمور واتخذوا القينات [المغنيات والمطربات] **وضربوا بالمعازف**»[(١)].. فالنبي ﷺ ينذر طوائف من هذه الأمة بالخسف: وهوابتلاع الأرض لمن عليها، والقذف: وهو أن تمطرهم السماء بالحجارة كقوم لوط الذين قال الله فيهم: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا [بالعذاب] جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود: ٨٢، ٨٣]..

فكل من يبارز الله بالمعاصي فهو عرضة لهذه الحجارة من السماء، وهذا معني قوله تعالى ﴿ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ ... وأما المسخ المذكور في الحديث فهو مسخ هؤلاء العصاة من شاربي الخمر ومُدمني الغناء والجلوس إلى المطربين والمطربات وأهل الموسيقي والألحان ـ مسخهم قردة وخنازير ـ والعياذ بالله ـ فيمسون بشرًا سويا ويصبحون قردة وخنازير وما ربك بظلام للعبيد.

---

(١) «السلسلة الصحيحة» (٢٢٠٣).

* وقد نهي النبي ﷺ عن الكوبة - وهي الطبلة - ووصف المزمار بأنه صوت أحمق فاجر [1].

* وقد قال العلماء المتقدمون كالإمام أحمد - رحمه الله - بتحريم آلات العزف والموسيقي كالعود والطنبور والشبابة والربابة والصنج [وكلها أسماء لآلات قديمة] ولاشك أن آلات العزف والموسيقي الحديثة تدخل في حديث النبي ﷺ الذي ينهي فيه عن المعازف من باب أولي؛ وذلك كالكمنجة والقانون والأورج والبيانو والجيتار وغيره، بل إنها في الطرب والنشوة والتأثير أكبر بكثير من الآلات القديمة التي ورد تحريمها في بعض الأحاديث.

بل إن نشوة الموسيقى وسكرها أعظم من سُكر الخمر - كما ذكر أهل العلم كابن القيم وغيره..

ولا شك أن التحريم يشتد والذنب يعظم إذا رافق الموسيقي غناء وأصوات كأصوات المغنيات والمطربات، وتتفاقم المصيبة عندما تكون كلمات الأغاني عشقًا وحبًّا وغرامًا ووصفًا للمحاسن وتهييجًا للشهوات وإغراء

---

(١) وانظر: «محرمات استهان بها كثير من الناس» للمنجد.

بالفاحشة ـ وهذا بحذافيره هو واقع الأغاني اليوم، ولذلك ذكر العلماء أن الغناء بريد الزنا، وأنه ينبت النفاق في القلب.

ثم أسألك بربك: هل سمعت مغنية تغني فتحض الناس في غنائها على صلاة الجماعة أو قيام الليل أو صوم الإثنين والخميس وتعظيم يوم عرفة.. وتأمر بغض البصر والعفة عن المحارم وحفظ اللسان عن الغيبة والنميمة، وتحث الناس على التقوي والخوف من لقاء الله ؟!!

أظنك ما سمعت!! ولن تسمع ما حييت!! لأن هؤلاء هم جنود إبليس وصوته البغيض الذي قال الله فيه: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء: ٦٤].

حقًا لقد صار موضوع الأغاني والموسيقي
من أعظم فتن هذاالزمان...

* * *

٩ـ امرأة ملعونة!!

النامصة المتنمصة

في المنصورة ـ تلك المدينة الجميلة بما حباها الله من جمال النيل وروعته وسحره وروائه، العريقة ـ فما زال يفوح منها عبق التاريخ وذكرى أمجاد خلت ! ـ كنت ألقي الجزء الثاني من محاضرة حول: «**الختان بين وسائل الإعلام وأقوال الأئمة الأعلام**».. وبعدها تقدم إلي ـ وكنت أقف مع زمرة إخواننا من أهل الفضل ـ تقدم رجل في الخمسين من عمره وَخَطَّهُ الشيب في رأسه ولحيته.. فارع الطول... كث اللحية، ثم همس إلي: أريدك على انفراد !!.. فاستأذنت الإخوان وانفردت به في مؤخرة المسجد..

كان الرجل يتحدث حديثًا مفعمًا بالحرقة والألم وحرارة الانفعال!!.. كان عظيم الاقتناع بما قلت حول الختان وشُبَه الذين يتبعون الشهوات ـ ممن يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.. ثم يتشدقون في وقاحة وصلف :

﴿ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾ [النساء:٦٢]!!.. والله أعلم بكيدهم وما يمكرون.. والله يعلم أنهم ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة:٩]... وماذا نقول بعد قول الله فيهم: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ ﴾ [البقرة:١٠].

ثم قال محدثي ـ أحسن الله إليه فقد كان سببًا مباشرًا فيما أكتب اليوم، وهو صاحب الفكرة فيه والدافع إليه ـ قال: إنني أريد منك أن تكتب شيئًا عن النامصة والمتنمصة! ننشره في الجامعة؛ فإن الأمر قد استشرى بين طالبات الجامعة ـ فما تكاد تسلم منه واحدة !! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأصدقك القول أيها القارئ: لقد أصابتني الدهشة مما يقول الرجل! ورأيت فيه كثيرًا من المبالغة، وإن شئت فقال: التهويل!!... والأمر ـ في نظري ـ ليس بهذه الصورة المفزعة!... لقد كنت أعجب بشدة لحديثه بهذه الحرقة في أمر كهذا مع أن الموضوع لم يكن في حسي حينئذ شيئًا مذكورًا!!.. وما كنت لأنظر إليه بهذا الاهتمام وأراه بهذه الخطورة !

صحيح: إنني تعرضت له كثيرًا في معرض أحاديث

ألقيتها على فتيات في مقتبل الشباب، ولكنهن ـ والله يشهد ـ كن أبعد شيء عن الولوغ في هذا الأمر الأثيم وهذا المنكر الفاحش!!.. فهن من بيئات ـ فعلاً ـ طيبة لايمكن أن يصدر عنها مثل هذا الصنيع الوضيع!! خاصة من فتيات في مقتبل الشباب، لا علم لهن بحيل النساء ومكرهن وتفننهن في استعراض مفاتنهن !!..كان حديثي إليهن ـ باركهن الله وحفظهن من كل مكروه وسوء ـ كان حديثي أشبه بصيحة تحذير من أمر قد يقع لا من أمر واقع مستفحل ! ضرب بأطنابه في أوساط النساء بعمق واتساع بين الآلاف ـ بل والله ـ بين الملايين منهن !!

ولكن الحقيقة كانت غائبة عني، تحجبها كثرة الشواغل، وبُعد الموضوع عن دائرة اهتمامي، وتحجبها قبل ذلك وبَعده العافية ـ والحمد لله ـ من التفحص في وجوه النساء !!...

بعد أيام من لقاء المنصورة فتحت الحديث مع أقرب أصدقائي إلي وهو من الدعاة الفضلاء؛ فقال ـ واعجب لما قال!!ـ: لقد كان الرجل محقًّا في احتراقه فإن الأمر جد

خطير!!! والأمر منتشر بين النساء - فعلاً - أنتشار النار في الهشيم ! على تفاوت أعمارهن.. وحظوظهن من العلم... وحتى من خشية الله وتقواه !!.. فما تكاد - والله - تسلم منه امرأة في بلادنا صغيرة أو كبيرة ...حسناء أو شمطاء.. متبرجة أو حتى تلبس السواد!!..

وكانت الصدمة الكبرى حين علمت أن كثيرًا كثيرًا من أخواتنا المنتقبات - وهن معقد الآمال في عودة عز الإسلام ومجده المرتقب - سامحهن الله؛ فقد استهواهن الشيطان فأوقعهن بخيبة وبله وغفلة واستهتار - في هذه الكبيرة المحرمة والمنكر الشنيع !! حينئذ رأيت الأمر فعلاً مستفحلاً... طاغيا.. فوق ما كنت أظن!... وفوق كل تقدير!!.. ورأيت الخطب جليلاً، ورأيت المصاب عظيمًا!.. فإنا لله وإنا إليه راجعون.. والله المستعان على ما تصفون!!

كيف استطاع الشيطان اللعين أن يزل هذه الأقدام

بعد ثبوتها فيزين لهؤلاء الجموع من البشر هذا المنكر الشنيع؟!!.. الذي كنا نراه في طفولتنا وأول شبابنا - فعلاً منافيا للأدب والحياء وأدني مكارم الأخلاق!!.. فإذا هو

اليوم موضة العصر لا تكاد تسلم منه امرأة أو يخلو منه بيت!!.. على عظم ماجاء فيه من النكير والتخويف عن رسول الله ﷺ إذ يقول: «**لعن الله النامصة والمتنمصة**» [(١)]..
والنمص ـ كما لا يخفي على أحد ـ هو الأخذ من شعر الحاجبين لترفيعهما وأحيانًا لإزالتهما من الجذور ثم رسمهم بعد ذلك!!

ومن يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلامُ!!!

كيف استطاع هذا المرض العُضال الذي يستوجب لصاحبته اللعن والطرد من رحمة الله وجنته ورضوانه إلى نار تلظي مع غضب الله وسخطه !!ـ كيف استطاع هذا المرض أن يتسلل بهذه السرعة الرهيبة إلى هذه الملايين من النساء ـ بلا مبالغة !!

كيف استطاع أن يفتك بهذه النفوس التي كانت من قريب بريئة لا تعرف الريبة !!... حيية لا تعرف غير الحشمة والوقار !!

---

(١) رواه مسلم.

لقد كانت النامصات في مجتمعنا قلة قليلة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة في محيط الإنسان ـ أما الآن فقد انقلب الحال وصار الأخذ من الحاجبين شيئا من لوازم المرأة العصرية لا تنفك عنه ـ إلا من رحم الله!!

أيتها المسلمة الموحدة... أيتها الراكعة الساجدة.. . يا حاضنة الأجيال وصانعة الرجال!

أما علمت أن الأخذ من الحاجبين محرم في شريعة محمد ﷺ ؟!!..أما علمت أن النامصة والمتنمصة قد ـ والله ـ عصت ربها ومولاها فبالغت في العصيان ؟!!.. أما علمت أن في ذلك الصنيع الوضيع طاعة للهوي والشيطان ؟!!... لا تعجبي من وصفي له بـالوضيع فقد وصف النبي ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق ـ من فعلت ذلك بلعنة الله !!.. فهي امرأة ملعونة !!.. جلبت لنفسها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.. فكيف لا يكون وضيعًا وهو يجلب لصاحبته لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؟!!

لقد أطاعت النامصة والمتنمصة شيطانها الذي توعدها بالغواية ـ إذ يقول في عنـاد واستكبـار وصلف وإصـرار:

﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص:٨٢، ٨٣]. ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَـٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء:١١٩]... أما علمت أيتها المسلمة أن النمص والأخذ من الحاجبين تغيير في خلق الله ؟!...

أما علمت أن الرجل العفيف النظيف يستهزئ من المرأة النامصة المتنمصة !! ويراها ألعوبة في يد الشيطان ـ لا وزن لها ولا قدر !!.. ناقصة تريد أن تجذب الأنظار إليها لما تشعر به من عقدة النقص وقلة الحيلة !!!

أما علمت أن الرجل العفيف النظيف ينظر إلى النامصة المتنمصة على أنها امرأة مستهترة بينها وبين الحياء حجاب مستور وحِجْر محجور !!

فأين هي من العفيفات الطاهرات المصونات ـ ممن لا يشغلن الرجال ولا يشغلهن الرجال ؟!!

وأنت أيتها الأم المبجلة ! أما علمت أنك تفقدين كثيرًا من هيبتك واحترامك وجلالك ووقارك في عيون أبنائك ـ خاصة الشبان منهم ـ بهذا الصنيع الفاحش والمنكر

الوضيع؟!!.. كيف يهابونك ويجلونك ؟! كيف يحترمونك؟! كيف يحترمونك ويوقرونك وأنت ما صنعت بنفسك ذلك إلا من أجل العيون الخائنة والنظرات الآثمة ؟!!.. كيف تبحثين عن إعجاب البشر ! وقد سقطت بفعلك هذا من عين رب البشر ؟!!

أختاه !!... إلى متي تستبد بنا الغفلة ويستهوينا الشيطان لنمضي على خطاه ـ والله جل وعلا حذرنا فأبلغ في التحذير ونصحنا فأبلغ في النصح حيث قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [النور:٢١].

هل ترتابين في أن النمص والأخذ من الحاجبين من الفحشاء والمنكر ـ والنبي ﷺ يتوعد من فعلت ذلك بقوله: **«لعن الله النامصة والمتنمصة»**... فهل يلعن الله سبحانه وتعالى إلا من يستحق اللعن ؟!... وهل يلعن الله إلا على أمر عظيم القبح تناهي فُحشه وَعَظُمَ نُكره ؟!!

أختاه !... يا جوهرة مصونة... ولؤلؤة مكنونة !!

ألا تتقين الله !!.. هل غرك جمالك الفتان ؟! فأين هذا الجمال الفاتن في قبرك بعد ثلاث ؟!! هل بقي منه شيء ؟!! أم ذهب أدراج الرياح وبقيت آثامه ؟! وبقيت صحائفه وأوزاره؟!!

ثم ... من وهب لك الجمال والفتنة .. والذكاء والفطنة.. والصحة والعافية.. والشباب والقوة.. ونعمًا أخري كثيرة يخطئوها العد والحصر ؟! ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [النحل:١٨]...﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:٥٣].

أختاه !...إن الله جل جلاله يتحبب إليك كل ساعة من ليل أو نهار بنعمه وآلائه وإحسانه ؟ فلماذا تتبغضين إليه بمعاصيه والإعراض عن جنابه ؟!!.. من لك إن تخلي الله عنك ؟!!.. ومن يسترك إن كشف الله عنك ستره، وهتك عنك حجابه ؟!!

أختاه...صدقيني ... أنت جميلة هكذا بغير نمص!!.. أنت جميلة بفطرتك وأنت على سجيتك وطبيعتك!! فليست هذه الشعرات التي ترينها زائدة عن حاجبيك بالتي تغض من

جمالك!.. بل إن جمالك الحقيقي في حيائك وطاعتك لربك ومولاك... وبقدر طاعتك لربك يكون حبه سبحانه لك.. وبقدر حبه لك يكون حب الناس!!

فلا تنشغلي أصلاً بالناس! وانشغلي بطاعة رب الناس؛ فمن أرضي الله ـ فسخط عليه الناس ـ رضي الله عنه وأرضي عنه الناس ! ومن أسخط الله ليرضي الناس، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس !! فالأمر كله لله! ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[الأنعام:١٨].

أختاه !... أصدقك القول... وأواجهك بما لا تحبين أن تواجيهيه !

فغدًا تنزل بك كتائب الموت وجحافله ثم تتلفتين حولك يا مسكينة ـ في حسرة وألم ويأس وندم !! تصرخين وتصـرخين : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩]... أين جمالي ؟! أين فتنتي وأنوثتي ؟! أين سحري ودلالي؟!! أين جيوش المعجبين بجمالي وعطري وذكائي وفكري ؟!! يا أسفا على جمالي.. على شبابي .. بل على

عمري الذي ضاع مني ويا حسرتي ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ [الزمر:٥٦]، ويا ليتني ﴿ قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾ [الفجر:٢٤]... ﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ ﴾ [المؤمنون:٩٩، ١٠٠]... فيأتيك الجواب: ﴿ كَلَّآ ﴾.

* * *

١٠ ـ اللحية في ميزان الإسلام !!

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

أخي الكريم: لو فتشت في طول صفحات التاريخ الإسلامي وعرضها لن تجد من أئمة الهدي ومصابيح الدجي ـ من كان يحلق لحيته، وإنما تسربت إلينا هذه الضلالة، واستمرأها بعض المسلمين لما اتصلوا بالكفار حين احتلوا بلادنا، أو حين رحل فريق منا إلى بلاد هؤلاء الكفار فاحتلوا عقلوهم، وأعرضوا عن هدي سلفهم الصالح، واتبعوا غير سبيل المؤمنين حذو القُذة بالقُذة، وافتتنوا بسنن اليهود والنصاري، فحاكوهم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع.

وفي هذه السطور ـ التي نسأل الله أن يجعل فيها نفعًا وبركة ـ محاولة للإلمام بهذه الفريضة التي فرط فيها اليوم أكثر المسلمين، والله نسأل أن يرد الجميع إلى الحق ردًّا جميلاً.. وهذا أوان الشروع، فنقول ـ وبالله التوفيق:

إعفاء اللحية طاعة[1]

فقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب:٣٦] وقال عز وجل: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣].. ومما أمر به رسول الله ﷺ إعفاء اللحي، فقد روي ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أمر بإحفاء الشوارب، وإعفاء اللحية.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**جزوا الشوارب وأرخوا اللحى، وخالفوا المجوس**»[2] .

ولما رأي النبي ﷺ رسولي كسرى وقدحلقا لحاهما، وأعفيا شواربهما، كره أن ينظر إليهما، وقال: «ويلكما من أمركم بهذا ؟»، قالا: أمرنا بهذا ربنا، يعنيان كسرى، فقال رسول الله ﷺ: «ولكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي، وقص

---

(١) راجع إن أردت التوسع الرسالة الماتعة : «اللحية لماذا؟» لمحمد بن إسماعيل المقدم. وهذا الفصل مستخلص منها، فجزى الله مؤلفها خير الجزاء.

(٢) رواه مسلم.

شاربي»[١] وصيغة الأمر تدل على وجوب امتثاله، بحيث يثاب فاعله، ويعاقب تاركه.

حلق اللحية معصية

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦] ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن:٢٣]...

وقد تقدم أمره ﷺ بإعفاء اللحي، ومخالفة أمره معصية محرمة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧]. وقال ﷺ: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه**»[٢].

ولا شك أن الأمر بإعفاء اللحى وتوفيرها، يستلزم النهي عن حلقها وتقصيرها بحيث تكون قريبة إلى الحلق وقد روي «أن عمر رضي الله عنه وابن أبي يعلى قاضي المدينة ردَّا شهادة من كان ينتف لحيته».

---

(١) حديث حسن.

(٢) متفق عليه.

وقال الغزالي والنووي ـ رحمهما الله تعالى: «ونتفها ـ أي اللحية ـ في أول نباتها تشبه بالمُرد [الأمرد هو الفتي في أول شبابه قبل أن تظهر لحيته]، وهو من المنكرات الكبار».

إعفاء اللحية سنة محمدية

قال الله عز وجل: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١].وقال ﷺ: «**خير الهدي هدي محمد**»[١] صلى الله عليه وسلم.

وقد ثبت في صفته الخلقية ﷺ أنه كان كث اللحية عظيمها حتى إنها كانت تملأ صدره ﷺ، فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «كانت لحيته ﷺ قد ملأت من ها هنا إلى ها هنا، وأمر يده على عارضيه»[٢] .

«وكان ﷺ إذا توضأ أخذ كفًّا من ماء، فأدخله تحت حنكه، فخلل به لحيته» [٣]، وفي ذلك أحاديث أخري كثيرة كلها تؤكد أنه ﷺ كان عظيم اللحية.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخه».

(٣) حديث صحيح.

فيا عجبًا ممن يدعون حبه صلى الله عليه وسلم، ثم هم لايحبون صورته !! بل يفضلون صورة أعدائه ! والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران:٣١] والمحبة التي لا تحمل صاحبها على اتباع المحبوب والتشبه به ادعاء للمحبة وليست بالمحبة !!

وقد قال بعض الصحابة رضي الله عنهم: «بينما أنا أمشي بالمدينة، إذا إنسان خلفي يقول: ارفع إزارك، فإنه أتقي وأنقي» فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنما هي بردة ملحاء[أي هي بردة لا قيمة لها ولا ثمن حتى يدخلني بسببها الكبر والخيلاء !!]

فقال ﷺ: «**أما لك في أسوة؟» قال: فنظرت، فإذا إزاره إلى نصف ساقيه**» [1].

فيا حليق اللحية: ماذا يكون جوابك إذا أخذت تسرد المعاذير لرسول الله ﷺ وهو يقول لك: «أما لك في أسوة؟».

(١) حديث حسن لغيره.

حلق اللحية تطرف وانحراف

عن هدي رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ [النساء:٨٠]، فإذا كانت سنته ﷺ قولاً وفعلاً وصفة إعفاء اللحية؛ كان حلقها إعراضًا عن طريقته المنيفة، ورغبة عن سنته الشريفة، وقد قال ﷺ: «.... **من رغب عن سنتي فليس مني**»[١] .

وقال ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا، فهو رد**»[٢] . وقال ﷺ: «**ليس منا من عمل بسنة غيرنا**»[٣] .

ومر بك أنه لما أرسل كسري رجلين إلى النبي ﷺ، ودخلا عليه وقد حلقا لحاهما، وأعفيا شواربهما ـ كره رسول الله ﷺ النظر إليهما، وقال: «ويلكما! من أمركما بهذا؟» قالا: «أمرنا بهذا ربنا» ـ يعنيان كسري ـ فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) حديث حسن.

«ولكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي، وقص شاربي».

فأنت أنت أيها الحليق، ماذا يكون شعورك إذا تأذى رسول الله ﷺ من رؤية وجهك؟ بل ماذا يكون جوابك إذا أعرض عنك بوجهه الشريف قائلاً: ويلك ! من أمرك بهذا ؟

إعفاء اللحية فطرة إنسانية

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠].

وعن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء**» قال أحد الرواة: «**ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة**»[1].

قال الحافظ السيوطي رحمه الله: «وأحسن ما قيل في تفسير الفطرة: أنها السنة القديمة التي اختارها الأنبياء، واتفقت عليها الشرائع، فكأنها أمر جبلي فطروا عليه».

---

(١) رواه مسلم.

حلق اللحية تغيير لخلق الله سبحانه

قال تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] أي لا تغيروا خلق الله ... وقال تعالى حاكيا عن إبليس قوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء:١١٩]. وهذا نص صريح في أن تغيير خلق الله عز وجل بدون إذن من الشرع طاعة لأمر الشيطان، وعصيان للرحمن جل جلاله !

وقال ﷺ: **«لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن - المغيرات خلق الله»** (١).

لماذا لعن الله سبحانه بحكمته هذه الأصناف من النساء؟! ذكر النبي ﷺ علة لعنهن في الحديث فقال: «المغيرات خلق الله»...

فحالق لحيته للحسن مغير خلق الله سبحانه بل دخوله في الوعيد من باب أولى ... وحلق اللحية يشتمل على النمص

---

(١) متفق عليه.

الذي هو إزالة شعر الحاجبين ـ من المرأة للحسن ـ وهو في حق الرجل أقبح !!! سواء في ذلك إزالة شعر وجهه أو حاجبيه.

إعفاء اللحية من سمت الأنبياء عليهم السلام

لقد دل القرآن العظيم على أن هارون عليه السلام كان موفرًا شعر لحيته، ويحكي القرآن قول هارون لموسى عليهما السلام - يحد من غضبته! ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ [طه: ٩٤] فلو كان حالقًا لما أراد أخوه الأخذ بلحيته.. وقال تعالى بعد أن ذكر أسماء بعض الرسل الكرام ومنهم إبراهيم وهارون عليهما السلام: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠] فأمر الله نبينا ﷺ بالاقتداء بهم، والأمر للنبي ﷺ أمر لنا لأننا مأمورون باتباعه ﷺ والاقتداء به؛ قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١].

إعفاء اللحية سبيل المؤمنين

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠]. وقال ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(١) ، وقال ﷺ: «**عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة**»(٢)...

ولم ينقل عن أحد من السلف الصالح حلق لحيته؛ لعدم جوازه عندهم، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه؛ لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها.

قال الإمام ابن حزم رحمه الله في «مراتب الإجماع»: «واتفقوا على أن حلق جميع اللحية مثلة لا تجوز».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «يحرم حلق اللحية للأحاديث الصحيحة ولم يبحه أحد».

---

(١) متفق عليه.

(٢) حديث صحيح.

حلق اللحية تشبه بالكافرين

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:١٨] والذين لا يعلمون هم كل من خالف شريعته ﷺ.. وإنَّ ترك التشبه بالكفار في أعمالهم وأقوالهم وأهوائهم من المقاصد والغايات التي أسسها القرآن الكريم، وبينها وفصَّلها رسول الله ﷺ، وحققها في أمور كثيرة من فروع الشريعة: في الصلاة، والجنائز،والصيام، والأطعمة، واللباس والزينة، والآداب، والعادات،وغيرها...

قال ﷺ: «**ليس منا من عمل بسنة غيرنا**»[١] وقال أيضًا: «... **من تشبه بقوم فهو منهم**»[٢] .

وعن الحسن البصري قال: «قلما تشبه رجل بقوم إلا لحق بهم» يعني في الدنيا والآخرة.

---

(١) حديث حسن.

(٢) حديث صحيح.

وقال ﷺ: **«خالفوا المشركين: أحفوا الشوارب، وأوفوا اللحى»** وقال أيضًا: **«جزوا الشوارب، وأرخوا اللحى، وخالفوا المجوس»**[1] .

---

(١) رواه مسلم.

حلق اللحية تشبه بالنساء

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»[(١)].

ولا شك أن مشابهة حالق اللحية للمرأة واضحة !! فكما أن المرأة إذا اتخذت لحية مصنوعة في وجهها تكون متشبهة بالرجل، فكذلك الرجل الذي يطيح بلحيته التي زينه الله بها قد تشبه بالنساء !!...

قال ابن عبد البر: «ويحرم حلق اللحية، ولا يفعله إلا المخنثون من الرجال !!!».

وأخيرًا... فقد كان السلف رحمهم الله تعالى يرون إعفاء اللحية من الزينة التي زين الله بها الرجال وكرم بها بني آدم، كما كانوا يرون في حلقها مهانة وتعزيرًا لا يجوز فعله بالرجل؛ فكانوا يعزرون بحلق الرأس لا اللحية؛ لأنهم كانوا يرون حلق اللحية مُثلة ـ أي تمثيلاً وتشويهًا ـ للخلقة التي

---

(١) رواه البخاري.

كرمها الله ... فواعجبًا من أهل زماننا، يهنئون من يشوه خلقته، ويحلق لحيته بقولهم: «نعيمًا»!!

وختامًا: اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه،
وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه

* * *

١١ـ السابحون في نهر الدماء

إن للربا [1] آثارًا خطيرة وعظيمة في حياة الأمم وفي حياة الشعوب وفي حياة الأفراد أنفسهم !... فما رأينا ولا سمعنا أن مرابيا مات على خير !! ولا أن أولاده كانوا على سمعة طيبة وسلوك قويم !! وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «كل جسد نبت من حرام فالنار أولي به» وكيف يرجى الفلاح لأبناء مُرابٍ أنبت أبوهم أجسادهم من حرام ـ فرضوا بذلك ـ فعصي ربه فاستحق محاربته !!

والمحاربة تكون من الله في نفس المرابي بأن يبتليه بالأمراض والأسقام والعلل والمصائب!! وماله لا يصيبه ذلك وأضعافه ـ وهو المثل الأعلى للقسوة والوحشية وتخريب البيوت وتنجيس المكاسب؟!..بل هو الشريك الأكبر في تدمير الأمة!! إنه يسخر من كل المبادئ والمثل

---

(١) انظر ـ إن شئت ـ : « الربا دمار وخراب» لإبراهيم الشناوي، وكتاب: «محرمات» للمنجد. وراجع: «الظلال» في تفسير آيات الربا فإنه من الروعة بمكان. رحمه الله رحمة واسعة.

ويستهين بصرخات الجائعين ودموع البائسين !!... لقد عشق المال وباع كل شيء في سبيله فاستحق حرب المنتقم الجبار سبحانه وتعالي؛ فإنه لا مثل له ولا نظير ولا طاقة لأحد بحربه وعقابه !!.. وإن لم يعاقب المرابي في الدنيا ففي انتظاره في الآخرة عذاب أليم !!

إخوة الإسلام !...

إن الربا خراب لكل أمة تستخدمه! فما وجدنا أمة على وجه الأرض استحلت الربا إلا اشتد فقرها وتراكمت ديونها وفشت الأمراض فيها وتوالت عليها المصائب من كل جانب - فلا تستطيع لها حلاً ولا تملك لها دفعًا - لماذا ؟ لأن الله سبحانه هو ذاته المحارب للربا وأهله !!..

فالله لم يؤذن «يعلن» في كتابه بحرب أحد إلا أهل الربا،قال الله تعالي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٧٨، ٢٧٩] وهذا كاف في بيان شناعة هذه الجريمة عند الله عز وجل .. والناظر على مستوي الأفراد والدول يجد مدي الخراب والدمار الذي خلفه

التعامل بالربا: من الإفلاس والكساد والركود، والعجز عن تسديد الديون،وشلل الاقتصاد، وارتفاع مستوي البطالة، وانهيار الكثير من الشركات والمؤسسات، وجعل ناتج الكدح اليومي وعرق العمل يصب في خانة تسديد الربا غير المتناهي للمرابي، وإيجاد الطبقية في المجتمع، مع جعل الأموال الطائلة تتركز في أيدي قلة من الناس، ولعل هذا شيء من صور الحرب التي توعدبالله بها المتعاملين بالربا.

أحبتنا في الله !...

لقد أعلن القرآن حملة مفزعة وتهديدًا مرعبًا على النظام الربوي المقيت؛ لأنه نظام يسحق البشرية سحقًا !! ويشقيها في حياتها أفرادًا وجماعات، ودولا وشعوبًا، لمصلحة حفنة عفنة من المرابين الكبار !!... وينتهي إلى تركيز السلطة الحقيقية والنفوذ العملي على البشرية كلها في أيدي زمرة من أحط خلق الله وشرذمة ممن لا يرعون في البشرية إلاًّ ولا ذمة!!

وهؤلاء المرابون هم الذين يداينون الناس أفرادًا كما يداينون الحكومات والشعوب ـ في داخل بلادهم وفي

خارجها !! ومن ثم فهم لا يملكون المال وحده إنما يملكون من خلاله النفوذ والتحكم !!...

والكارثة الخطيرة التي تمت في العصر الحديث هي أن هؤلاء المرابين قد استطاعوا بما لديهم من سلطة هائلة داخل أجهزة الحكم العالمية، وبما يملكون من وسائل التوجيه والإعلام في الأرض كلها... استطاعوا أن يحفروا في عقول الكثيرين من البشر أن هذا النظام الربوي الخبيث هو النظام الطبيعي الذي لا يمكن أن تقوم قائمة للاقتصاد العالمي والوطني إلا عليه!!.. وأنه هو الأساس الصحيح للنمو الاقتصادي.. وأن الذين يريدون إبطال هذا النظام جماعة من الخياليين!!!... وأنهم يتحدثون عن نظريات أخلاقية مجردة وعن مثل خيالية لا رصيد لها من الواقع ـ يرفع المرابون عقيرتهم بذلك وغيره ليستروا عورات هذا النظام الكالح الطالح الذي يمحق سعادة البشرية محقًا والذي حرمه الله ورسوله!!

وكيف يحرم الله ورسوله أمرًا لا تقوم الحياة البشرية إلا به ؟! سبحانك !! هذا بهتان عظيم !! ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤]... ومن ثمَّ فالنظام الإسلامي والنظام الربوي لا يلتقيان !!... لا يلتقيان في تصور.. ولا يلتقيان في أساس... ولا يتوافقان في نتيجة..

ومن هنا كانت هذه الحملة المرعبة المفزعة على الربا في القرآن والسنة.

وليكن معلومًا لدينا جميعًا أن كل من يشارك في الربا من الأطراف الأساسية، والوسطاء، والمعينين المساعدين: ملعونون على لسان محمد ﷺ فعن جابر رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه»، وقال: «هم سواء»[1] ، وبناء عليه لا يجوز العمل في كتابة الربا [كالمحاسب في البنك كما سيتبين لك بعد قليل] ولا تقييده وضبطه، ولا في استلامه وتسليمه، ولا في إيداعه، ولا في حراسته،وعلى وجه العموم تحرم المشاركة فيه والإعانة

---

(١) رواه مسلم.

عليه بأي وجه من الوجوه.

ولقد حرص النبي ﷺ على تبيان قبح هذه الكبيرة فيما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الربا ثلاثة وسبعون بابًا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا عِرض الرجل المسلم**» (١) وبقوله فيما رواه عبد الله بن حنظلة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**درهم ربا يأكله الرجل ـ وهو يعلم ـ أشد من ستة وثلاثين زنية**» (٢)...

وأما عن عذاب آكل الربا في قبره:فقد رآه النبي ﷺ ـ كما في حديث سَمُرة بن جندب الطويل ـ رآه يسبح في نهر من الدماء!!كلما حاول الخروج منه رماه رجل يقف على الشاطئ بحجر في فمه فرده حيث كان !!... وهكذا إلى يوم القيامة !!

وتحريم الربا عام لم يخصص بما كان بين غني وفقير كما يظنه بعض الناس، بل هو عام في كل حال وكل شخص...

---

(١) انظر: «صحيح الجامع» (٣٥٣٣).

(٢) رواه أحمد، وانظر: «صحيح الجامع» (٣٣٧٥).

وكم من الأغنياء وكبار التجار قد أفلسوا بسببه والواقع يشهد بذلك، وأقل ما فيه محق بركة المال وإن كان كثيرًا في العدد؛ قال ﷺ: «الربا ـ وإن كثر ـ فإن عاقبته تصير إلى قل»[1] .. وليس الربا كذلك مخصوصًا بما إذا كانت نسبته مرتفعة [٢٠ أو ٣٠٪ مثلاً] أو متدنية [٥ أو ٧٪ مثلاً] قليلة أم كثيرة فكله حرام، وصاحبه يبعث من قبره يوم القيامة يقوم كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس والصرع.

ومع فحش هذه الجريمة إلا أن الله أخبر عن التوبة منها، وبين كيفية ذلك؛ فقال تعالى لأهل الربا: ﴿ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٧٩] وهذا عين العدل ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾[المائدة:٥٠].

---

(١) رواه الحاكم، «صحيح الجامع» (٣٥٤٢) ومعنى قُلٍّ: نقصان.

فوائد البنوك هي الربا المحرم

لقد استطاع دهاقنة اليهود في العالم أن يؤثروا على كثير من المسلمين، ومن العلماء !! للتفرقة بين الربا المحرم، وبين ربا البنوك، وبالفعل سميت المعاملات الربوية البنكية بأسماء هلامية بعيدة !!! لإزاحة الشبهات المتعلقة بالربا: كلفظ الفائدة، أو العمولة، أو العائد، أو السحب على المكشوف، أو الحساب الجاري المدين، أو سندات الخزينة التي تسمي بشهادات الاستثمار... إلخ.

وظهرت الفتاوى - والفتاوى دائمًا جاهزة !!- بأنه يجب النظر إلى هذه البنوك على أساس مصالح الناس في معاشهم؛ فإن كان لا يتم معاشهم إلا بها فهي جائزة دفعًا للحرج الواجب دفعه عملاً بنص القرآن: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨]...

والحق الذي لا مراء فيه أن مصلحة الناس الحقيقية هي في امتثال النص الشرعي لا في تنكبه ومخالفته وصد الناس عنه؛لأن المرجع الأول في التشريع النقل، وليس العقل!!

ومن المعروف لكل أحد أن النظام البنكي يقوم على فلسفة الفائدة وبالتالي فإن طبيعة الأعمال البنكية في الغالب، وبصفة عامة لا تخرج عن دور الوساطة بين المودعين والمقترضين؛ فالبنك يقرض بفائدة كبيرة ويتلقي أموال المودعين ولكن بفائدة أقل... وهذا هو الربا بعينه...

ولقد أصدرت المجامع الفقهية التي يجب أن يعتمد عليها لا على فتاوي الأفراد!! فالفرد نفسه يخطئ ويصيب... أصدرت هذه المجامع الفتاوي بحرمة فوائد البنوك، وأنها بعينها هي الربا المحرم...

كفتوى المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي لعام ١٩٧٦م الذي حضره وقتها الكثرة من علماء الاقتصاد والشريعة ـ على مستوي العالم.. وأجمع الجميع على اعتبار فوائد البنوك من الربا المحرم...

وكفتوى مجمع الفقه الإسلامي بجدة لعام ١٩٨٦م..

وكفتوى المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي لعام ١٩٨٦م، والتي قالت: بأنه يحرم على كل مسلم أن يتعامل مع البنوك الربوية من الداخل والخارج...

وكفتوى دار الإفتاء المصرية بتاريخ ١٢ يناير لعام ١٩٨٠م، بأن إيداع الأموال في البنوك بفائدة محددة مقدمًا من الربا المحرم شرعًا...

وكفتوى إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية التي نصت على تحريم الفوائد الربوية، والتعامل مطلقًا مع أي بنك ربوي والفتوي برقم ٢٨٢٨...

أما ما يسمي بسندات الخزينة أو شهادات الاستثمار فهي بدعة جديدة لتضليل الناس !!! وما هي في الحقيقة إلا قرض بزيادة مشروطة محددة في نظير الزمن ولا يمكن على الإطلاق أن يغير المسمي حقيقة الربا... فالعبرة في المعاملات بحقيقتها،وليست بألفاظها وأسمائها !!

فهذه الشهادات ذات القيمة المتزايدة وذات العائد الجاري، أو الدولارية، أو غيرها تجمع بين الربا والقمار المحرم!!

وأخيرًا: فهل من توبة؟ ... وما الحل؟

قال تعالى: ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٧٩] والحل هو

الاستثمار والتجارة الحلال، فإذا كنت لا تملك أن تستثمر مالك أو أن تتاجر فيه لا سيما إذا كنت مرتبطًا بعملك كطبيب، أو مهندس، أو مدرس، أو غير ذلك...

ونحن نعيش زمانا ضعف فيه الإيمان، وخربت فيه الذمم ـ للأسف الشديد ـ وحورب كثير من المشروعات الاقتصادية الإسلامية الخيرة...

فأمامك هذه الأفرع الإسلامية التي انتشرت الآن في بلاد المسلمين.. فالحمد لله أن وجد بعض البنوك الإسلامية التي يشرف عليها مجموعة من العلماء أو ما يسمي بـ(هيئة الرقابة الشرعية)... ولا تكلف نفسك من الأمر ما لا تطيق بالسماع لكل من يشكك في كل ما هو إسلامي؛ فذاك مقصود لذاته !!

والحقيقة أنه لا يمكن أبدًا أن تقوم تجربة إسلامية في ظل هذه الظروف الربوية الرهيبة ـ خالية من كل شائبة بنسبة مائة في المائة !!

ولكن هذا من باب ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ ﴾[التغابن:١٦] وبذلك تكون قد أعذرت إلى الله عز وجل.. ونسأل الله أن يطهر أموالنا.

فتوى مهمة حول البيع بالتقسيط

حكم البيع إلى أجل بالتقسيط...

س: ما حكم الزيادة في البيع بالأجل والتقسيط عنه نقدًا؟

أجاب سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ بقوله: البيع إلى أجل معلوم جائز إذا اشتمل البيع على الشروط المعتبرة، وهكذا التقسيط في الثمن لاحرج فيه إذا كانت الأقساط معروفة والآجال معلومة لقول الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ [البقرة:٢٨٢] الآية.

ولقول النبي ﷺ: «**من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم إلى أجل معلوم**»، ولقصة بريرة الثابتة في «الصحيحين» فإنها اشترت نفسها من سادتها بتسع أواق في كل عام أوقية وهذا هو بيع التقسيط ولم ينكر ذلك النبي بل أقره ولم ينه عنه. ولا فرق في ذلك بين كون الثمن مماثلاً لما تباع به السلعة نقدًا أو زائدًا على ذلك بسبب الأجل.

والله ولي التوفيق.

فـائـدتـــان

١ـ يجوز للإنسان أن يبيع سلعة من الطعام أو غيره إلى أجل معلوم ولو زاد ثمن بيعها إلى أجل عن قيمتها وقت بيعها أو عن ثمن بيعها حالا.

«اللجنة الدائمة للإفتاء»

٢ـ الإنسان إذا اشترى شيئًا بثمن مؤجل أكثر من ثمنه في الوقت الحاضر فلا بأس به،وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية إجماع المسلمين على جواز ذلك؛ لأنه تقتضيه المصلحة للبائع والمشتري.. البائع بزيادة الثمن له، والمشتري بتأجيل الدفع وليس هذا من الربا.

«الشيخ ابن عثيمين»

❊ ❊ ❊

١٢ـ هذه جهنم!!

الجنة والنار مخلوقتان [1] موجودتان الآن بالفعل، ولا تبيدان أبدًا ولا تفنيان !، وقد خلق الله الجنة والنار قبل أن يخلق الخلق، فالجنة رحمة الله يرحم الله بها من يشاء من عباده،والنار عذاب الله يعذب بها من يشاء من عباده،ولقد خلق الله لكل منهما أهلاً، فمن دخل الجنة فبفضله ورحمته، ومن دخل النار فبعدله وحكمته ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦].

وفي هذه السطور إطلالة على النار ـ أعاذني الله وإياك من حرها ولهيبها !!... ولكن قبل هذه الإطلالة دعني أسألك: أخي ! هل وقفت يومًا أمام حريق هائل مروع قد شب في بئر من آبار البترول، أو شب في حقل من الحقول، أو شب في مصنع من مصانع الغاز، أو حتى قد شب في بيت من بيوتنا ؟!!... هل تعلم أيها المسلم أن هذه النار التي لا

---

(١) راجع إن شئت ـ «في رحاب الدار الآخرة» لمحمد حسان و«رحلة في رحاب اليوم الآخر» لعبد العظيم بن بدوي.

يجرؤ إنسان على أن يقترب منها إنما هي جزء واحد من سبعين جزءًا من نار جهنم؛ فقد قال ﷺ: «**ناركم جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم**» **قالوا: يا رسول الله ! والله إن كانت لكافية ! قال:** «**فضلت عليها بتسعة وستين جزءًا - كلهن مثل حرها**» (١).

هل تتصور أن النار قد اشتكت إلى الله ؟!!تُرى مم اشتكت ؟!... من شدة نارها ومن شدة لهيبها!! فقد قال ﷺ: «**اشتكت النار إلى ربها، فقالت: رب، أكل بعضي بعضًا! فأذن الله لها بنَفَسَين: نَفَس في الشتاء، ونَفَس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما ترون من الزمهرير**» (٢)... إن جهنم بحق كما سماها الله في كتابه - دار البوار: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم ٢٨، ٢٩]... وهذه الدار لها سبعة أبواب، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ

---

(١) متفق عليه .

(٢) البخاري ومسلم.

لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٣، ٤٤].

* **أما سعتها،** فقد قال النبي ﷺ: «**يؤتى يومئذ بجهنم لها سبعون ألف زمام، ومع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»[1] .

* **وأما عمقها وبعد قعرها؛** فعن أبي هريرة قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ سمع وجبة «صوت اصطدام وارتطام» فقال النبي ﷺ: «**تدرون ما هذا؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم قال: «**هذا حجر رُمي به في النار منذ سبعين خريفًا فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها**»[2] .

* **وأما درجة حرارتها:** فليس معنا من أجهزة قياس درجات الحرارة ما نستطيع به أن نعرف كم درجة حرارة نار جهنَّم، ولكن حسبك ما مَرَّ بك من أن نار الدنيا ـ مهما بلغت ـ جزءٌ من سبعين جزءًا من نار الآخرة، فقيسوا درجات نار الدنيا وزيدوا عليها سبعين ضعفًا تعلمون كم تكون درجة

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.

حرارة النار في جهنم!!

والنار ليست طبقة واحدة وإنما هي دركات بعضها أسفل من بعض، والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء:١٤٥]... والناس في جهنم يتفاوتون في العذاب؛ قال ﷺ: «**منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حُجْزَته** [أي وسطه] **ومنهم من تأخذه النار إلى تَرقُوَته** [عنقه]»[١] وأخف أهل النار عذابًا أبو طالب:عم النبي ﷺ فقد قال ﷺ: «**أهون أهل النار عذابًا أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه**» وقال ﷺ: «**إن أهون أهل النار عذابًا من له نعلان وشِراكان من نار، يغلي منهما دماغه، كما يغلي المِرجل** [القِدر]**، ما يرى أن أحدًا أشد عذابًا منه !! وإنه لأهونهم عذابًا**»[٢] .

(١، ٢) رواهما مسلم.

* **وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم طبقات النار:**

فمنها لظى: ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴾ [المعارج: ١٦ ـ ١٨].

ومنها سقر: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر: ٢٧ ـ ٣٠].

ومنها الحطمة: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ [الهمزة: ٥ ـ ٧].

ومنها الهاوية: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ [القارعة: ١٠ ـ ١١].

ومنها جهنم: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ [النبأ: ٢١ ـ ٢٣]

وأهل النار فيها لا يموتون... وإنما هم أحياء، والحياة تستلزم أمورًا لا غنى عنها للحي، فلا غنى للحي عن الطعام.. ولا غنى له عن الشراب.. ولا غنى له عن اللباس..

* أما ثيابهم: فيا ترى من أي نسيج نسجت ثيابهم ؟! استمع لقوله تعالى يصف ثيابهم: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ۝ سَرَابِيلُهُم [قمصانهم] مِّن قَطِرَانٍ ﴾ [إبراهيم: ٤٩، ٥٠]... إن الثياب التي يدخلها النايلون تحترق إذا شمت رائحة النار! فكيف بثياب من قطران ؟!!

ويقول ربنا سبحانه: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ [الحج: ١٩].

* أما طعامهم: فحدِّث ولا حرج، فعندهم أنواع من الأطعمة مختلفة:

الأول: الزقوم، وشجرة الزقوم كما وصفها الله: ﴿ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ [الدخان: ٤٤ ـ ٤٦].. ووصفها النبي ﷺ فأبلغ في الوصف إذا يقول: «**لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم**»[1]. فكيف بمن يكون طعامه ؟!...

---

(١) رواه الترمذي.

والثاني: **الغسلين**وهو ما يسيل من جراحات أهل النار من دم وقيح وصديد قال تعالى: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ۝ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ [الحاقة:٣٥-٣٧].

والثالث: **الضريع**وهو الذي قال الله عنه: ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴾ [الغاشية:٦، ٧].

* **وأما الشراب**،فيشربون من الحميم،وهو الماء الذي اشتدت درجة غليانه؛ قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ [الصافات: ٦٧]، ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٥]. ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾ [الكهف:٢٩]، ولهم شراب آخر من نهر الغوطة ! أتدرون مانهر الغوطة ؟! إنه نهر يخرج من فروج المومسات يؤذي أهل النار ريحه !

إن أهل النار إذا دخلوها أحاطت بهم من كل جانبفهي تغمرهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم كما

قال الله: ﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [العنكبوت:٥٥]، ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [الأعراف:٤١]، ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [الزمر:١٦]... وهم مع ذلك مقيدون بالسلاسل والأغلال، فلا يستطيعون أن يدفعوا عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم؛ يقول تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾ [الإنسان:٤]، ويقول: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة:٣٠ـ ٣٢]... تُجمع الأيدي إلى الأعناق، والأرجل إلى القفا ثم يرمى بهم في جهنم. فكيف يدفعون عن أنفسهم العذاب؟ وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٩].

وفي النار يعظم جلد الكافر، ويعظم جسده ليجد من شدة العذاب ما شاء الله ! وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «ما بين

منكبي الكافر في جهنم مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع»[١] ويقول: «**إن ضرس الكافر في النار مثل أُحُد، وإن غِلَظ جلده اثنان وأربعون ذراعًا، وإن مقعده في جهنم كما بين مكة والمدينة**»[٢] .

وأهل النار يصيحون وينادون ويعلو صياحهم وعويلهم: يا مالك [وهو خازن النار] قد حق علينا الوعيد!

يا مالك قد نضجت منا الجلود!

يا مالك أخرجنا منها فإنا لا نعود !!...

تلك صيحاتهم وذاك عويلهم وصدق الله: ﴿ وَنَادَوْا يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف:٧٧].

إنه العذاب المهين... ولامناص !!

وبعد؛ فتلك كانت مشاهد ولقطات من عذاب أهل النار في غاية الإيجاز والاختصار، أما غمومها وحسراتها

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي.

ومحنها وأهوالها على التفصيل ـ فشيء لا نهاية له ! ولا يحيط به لسان مهما أوتي من البلاغة والفصاحة،وليس الخبر كالمعاينة !! وأعاذنا الله من المعاينة !..

وإن أعظم الأمور وأشدها على أهل النار لهي حسرتهم على ما فاتهم من نعيم الجنة ورضوان من الله أكبر

... ومما يزيد في حسرتهم علمهم أنهم باعوا ذلك النعيم المقيم بثمن بخس دراهم معدودة وشهوات حقيرة ودنيا فانية لا تعدو أيامًا قصيرة ـ ومع قصرها وسرعة انقضائها فلقد كانت منغصة بالأكدار والأحزان والآلام!!...يقول الواحد منهم بلسان الحال ولسان المقال: واحسرتاه على عمري الذي ضاع مني !! في أي شيء أنفقته؟!

في شهوات رخيصة ! وجمع حطام فانٍ ومنصب ما كان أسرع زواله وانقضاءه !!

﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴾ [الحاقة:٢٨، ٢٩]، ﴿ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾ [الفرقان:٢٧].

إخوتاه!!ليس بعد هذه الدار إلا الجنة أو النار ! كما قال الله: ﴿ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى: ٧].

فانظر يا عبد الله ! من أي الفريقين أنت ؟!...

تقول: وكيف علمي من أي الفريقين أنا ؟!! والجواب بين يديك: انظر إلى نفسك ! فإذا أردت أن تعرف مقامك فانظر أين أقامك ؟!...

فإن كنت مقيمًا على الطاعة؛ فأبشر: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾ [الليل:٥ ـ٧].

وأما إن كنت مقيمًا على معصية الله؛ فيا حسرة على العباد !والنجاة النجاة ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ [الليل: ٨ ـ ١١].

والخلاصة أن أهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النارـ«كل ميسر لما خُلِقَ له»، ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٤٩] وبقدر إخلاصك مع الله وصدق رغبتك فيما عنده سبحانه تكون معونة الله لك ويكون فضله عليك...

اللهم إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار ... آمين

* * *

١٣ـ قال رب ارجعون

يدور أكثر الناس اليوم في رحى الدنيا غافلين عن الغاية التي لها خُلِقوا ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]، قد ضاع منهم الطريق وتخبطت منهم الخُطى!! وما هي إلا عشية أو ضحاها حتى يفتح الواحد منهم عينيه فلا يرى نفسه ـ كما تعود ـ بين الأحياء ولكن في معسكر الموتى !!

يصيح ويصيح: ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ [المؤمنون:٩٩، ١٠٠]، ولكن أبدًا لا يجاب ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ:٥٤] فأنت يا تارك الصلاة اليوم ـ بين الأحياء ـ هل تعشم نفسك بالصلاة غدًا بين الأموات ؟!!

وأنتِ يا من غرك جمالك وشبابك وزينتك إلى متى؟

وأنتِ سادرة في تبرجك تستعرضين جمالك الفتان وكان حقك أن تصونيه كما تُصان اللآلئ في الأصداف !!!

وأنت أيها العاق والديه: متى البر بهما والإحسان ؟!

وأنت يا أخي يا من تُصر على أن تملأ بطون أبنائك من حرام أما آن ؟!!

وأنت ... وأنت ... وأنت !!!

أمرُ على المقابر كل حين
ولا أدري بأي الأرض قبري

وأفرح بالغني إن زاد مالي
ولا أبكي على نُقصان عمري

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»[١].

* وقال سعيد بن جبير: «كل يوم يعيشه المؤمن غنيمة»[٢].

* وقال القرطبي ـ في «التذكرة»: «مَن الموتُ طالبُه،

---

(١) رواه البخاري.

(٢) انظر الكتاب الماتع: «اغتنم فراغك قبل شغلك» لعبد الهادي حسن وهبي.

والقبر بيته، والتراب فراشه، والدود أنيسه، وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر،كيف يكون حاله ؟!! فيا جامع المال، ومُجتهدًا في البُنيان ! ليس لك والله من ما لك إلا الأكفان، بل هي والله للخراب والذهاب وجسمك للتراب والمآب».

* **فالواجب على المؤمن المبادرة بالأعمال الصالحة قبل أن لا يقدر عليها،** ويحال بينه وبينها، إما بمرض أو موت.. ومتي حِيل بين الإنسان والعمل لم يبق له إلا الحسرةُ والندم ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ۝ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر:٥٦ـ٥٨].

* وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هَرَمِك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك،**

وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[١] ، اغتنم فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التي أول منازلها القبر، فاغتنم فرصة الإمكان لعلك تسلم من العذاب والهوان !.

دع عنك ما قد فات في زمن الصبا
واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب

واخش مناقشة الحساب فإنه
لابد يحصي ما جنيت ويكتب

لم ينسه الملكان حين نسيته
بل أثبتاه وأنت لاهٍ تلعب

والروح فيك وديعة أودعتها
ستردها بالرغم منك وتسلب

وغرور دنياك التي تسعي لها
دارٌ حقيقتها متاع يذهب

---

(١) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

الليل فاعلم والنهار كلاهما
أنفاسنا فيها تُعد وتُحسب

* وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون: فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حسابٌ ولاعمل».

* أخي المسلم ! إن النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

واللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو [فإن لم تشغل نفسك بالقرآن والعلم؛ شغلتك بالأفلام والأغاني والمباريات !! وهلمَّ جرّا]

* وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن الرسول ﷺ مر بقبر فقال: **«مَن صاحب هذا القبر؟»** فقالوا فلان، فقال: **«ركعتان أحبُ إلى هذا من بقية دنياكم»** (١) .

---

(١) «صحيح الترغيب والترهيب».

* أخي ! ما مضي من العمر وإن طالت أوقاته فقد ذهبت لذاته وبقيت تبعاته !! وكأنه لم يكن إذا جاء الموت وميقاته؛ قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٠٥، ٢٠٧]، تلا بعض السلف هذه الآية وبكى وقال: «إذا جاء الموت لم يغْنِ عن المرء ما كان فيه من اللذة والنعيم».

* قال ابن الجوزي: «العمرُ أقصر وأنفس من أن يفرط منه في نَفَس».

والوقت أنفسُ ما عُنيتُ بحفظه

وأراه أسهلَ ما عليك يضيع

* وقال ابن رجب : في «لطائف المعارف»: «كم من مُستقبلٍ يومًا لا يستكمله، ومن مُؤمِّل غدًا لا يدركه»

* أخي !الأيام ثلاثة: أمس قد مضى بما فيه، وغدًا لعلك لا تدركه، وإنما هو يومك هذا فاجتهد فيه.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر على جبلٍ يقال له: جُمدان فقال: «**سيروا، هذا جُمدان، سبق المفردون**» قالوا: وما المُفَرّدون يا رسول الله ؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**» [1]، فعمالُ الآخرة كلهم في مضمار السباق، والذاكرون هم أسبقهم في ذلك المضمار،ولكن حجاب الدنيا يمنع من رؤية سبقهم، فإذا انكشف الغطاء رآهم الناس وقد حازوا قصبَ السبق بنيل الزُلفى والدرجات العلا من الجنة.

* وقال ابن رجب: «السعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات، وتقرب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات، فعسى أن تُصيبه نفحة من تلك

---

(١)رواه مسلم.

النفحات؛ فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات».

* وقال ﷺ: «**افعلوا الخير دهرَكم وتعرَّضوا لنفحات رحمة الله؛ فإن لله نفحاتٍ من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمِّن روعاتِكم**»[1].

* وقيل الليل والنهار مطيتان فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة.

أذانُ المرء حين الطفلُ يأتي
وتأخير الصلاة إلى المماتِ

دليل أن محياه يسير
كما بين الأذان إلى الصلاة !

---

(١) «السلسلة الصحيحة» (١٨٩٠).

* وعن عبد الله بن بُسَر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا**» [(١)][طوبى: شجرة في الجنة].

* أخي: كلما كبرت سِنك، كبرت مسئولياتك، وزادت علاقاتك، وضاقت أوقاتك، ونقصت طاقاتك، فالوقت في الكبر أضيق، والجسم فيه أضعف، والصحة فيه أقل، والنشاط فيه أدني، والواجبات والشواغل فيه أكثر وأشد! فبادر ساعاتِ العمر وهي سانحة [متاحة] ولا تتعلق بالغائب المجهول؛ فكل ظرف مملوء بشواغله وأعماله ومفاجآته.

* الزمن نعمة جُلّي [عظيمة]ومنحة كبرى لا يدريها ويستفيد منها كل الفائدة إلا الموفقون الأفذاذ.

---

(١) «صحيح ابن ماجه» (٣٠٧٨).

كل امرئ مصبحٌ في أهله

والموت أدنى من شراك نعله

* يا ابن آدم ! إنما أنت أيام فإذا ذهب يومك ذهب بعضك!

يا ابن آدم الليل والنهار يعملان فيك [في هدم عمرك] فاعمل فيهما.

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**الصلاة خيرٌ موضوعٌ فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر**»[1] .

* قال ابن القيم: «العمر قصير، والعلم كثير فينبغي للطالب أن لا يضيع الأوقات والساعات، ويغتنم الليالي والخلوات، ويغتنم الشيوخ ويستفيد منهم، فليس كل ما فات يدرك !»

---

(١) «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٨٣).

* وقال ابن الجوزي - في «صيد الخاطر»: «واعلم أن الزمان أشرف من أن يضيع منه لحظة، فإن في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قال: سبحان الله العظيم وبحمده؛ غُرست له نخلة في الجنة**» فكم يضيع الإنسان من ساعات يفوته فيها الثواب الجزيل.

دقاتُ قلب المرء قائلة له:

إن الحياة دقائق وثواني

فهيهات...**هيهات** أن ترجع ما مضى من الأيام والليالي، ومن الساعات والثواني؛ فكل ما مضى لا يعود، وكل شيء يرجى عودته إلا العمر.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثروا من ذكر هاذم اللذات**» [الموت][1].

---

(١) «صحيح الترمذي» (١٨٧٧).

وفي الإكثار من ذكر الموت فوائد:

* أنه يحث على الاستعداد له قبل نزوله.

* يقصر الأمل [فلا يستبعد الإنسان الموت].

* يرضى بالقليل من الرزق.

* يزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة.

* يهون مصائب الدنيا.

* يمنع من الأشر والبطر والافتخار والتوسع في لذات الدنيا وشهواتها.

* **أخي**: لو كانت الدنيا من ذهب يفني، والآخرة من خزف يبقى لكان الواجب أن يؤثر الإنسان خزفًا يبقى على ذهب يفني، فكيف والآخرة من ذهب يبقي، والدنيا من خزف يفني؟!

* وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»(١) إنه تعبُ أيام وليالٍ معدودة ولكنه يورث صاحبه عز الأبد وجنةَ الخلد..

فلو أعمل الإنسانُ فكره في هذا الحديث ما مضت عليه بضعة أشهر حتى يحفظ كتاب الله ليكون ممن يقال له: «**اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**».

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خذوا جُنتكم**» قلنا: يا رسول الله! من عدوٍ قد حضر؟! قال: «**لا، جُنّتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر؛ فإنهن يأتين يوم القيامة**

---

(١) أبو داود (١٤٦٤).

مُنجيات ومُقدمات وهن الباقيات الصالحات»[١] .

* وقال النبي ﷺ: «**ما رأيت مثلَ النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها**»[٢] .

الموت بابٌ وكل الناس داخله

فليت شعري بعد الباب ما الدارُ ؟!

الدار دار نعيم إن عملت بما

يرضى الإله وإن خالفت فالنار !

* **وقال ابن رجب**: «أيام العافية غنيمة باردة، وأوقات السلامة لا تشبهها فائدة فتناول ما دامت لديك المائدة، فليست الساعات الذاهبات بعائدة !!».

* * *

(١) الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.
(٢) «صحيح الترمذي» (٢٠٩٧).

فهرست الموضوعات